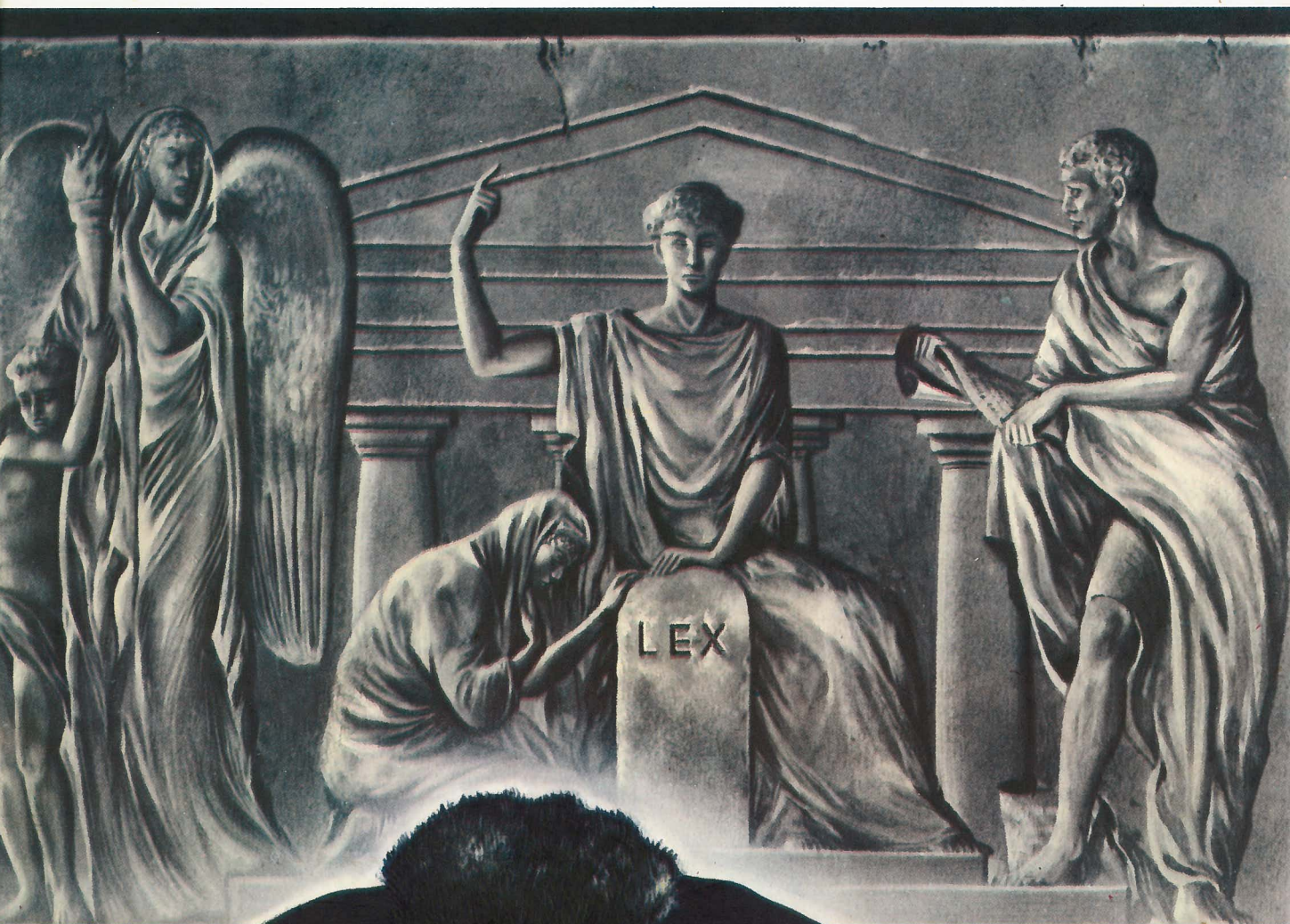


١٢٣

السنة الثالثة ١٩٧٣/٨/٢
تصدر كل خميس
ج. ٢٠٠٤

المعرفة



ع

المعرفة

ع

عدالة " الجزء الثاني "

في بلد كصر ، تخضع العلاقات بين الأفراد لأحكام القانون . وتقوم الدولة بتأكيد سيادة القانون ، وذلك بمنح المحاكم حق الرقابة القانونية . وقد أصبح من المعروف الآن ، أنه لم يعد في استطاعة أى فرد أن يحقق العدالة لنفسه بنفسه ، وأنه لابد من الرجوع لأحكام القانون .

ولذلك فإنه من الأهمية بمكان ، أن نعرف كيف تجرى العدالة ، وما هي وسائل الحماية المكفولة لحقوق المواطنين . وهذا هو ما نقوم به في مصر الهيئة التي تعرف باسم « السلطة القضائية » ، والتي نورد موجزا لأهم أعمالها فيما يلي :

إذا أراد أحد المواطنين أن يحقق العدالة في شأن من شؤنه ، فباستطاعته أن يلجأ إلى « المحكمة » ، ليطلب منها إصدار حكم في دعواه ، وهو يعرض عليها تفاصيل تلك الدعوى ، ويقدم البراهين التي استطاع أن يجمعها ، وعليه تكليف خصمه بالحضور

اللجنة الفنية :

شفيع ذهني
علاسون أبو
محمد ركاب
محمد مسعود
سكرتير التحرير : السيدة/ عصمت محمد أحمد

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

رئيسها : الدكتور محمد فتواد إبراهيم
أعضاء : الدكتور بطرس بطرس غالي
الدكتور حسين فوزي
الدكتورة سعاد ماهر
الدكتور محمد جمال الدين الفندي

إلى القاضي الجنائي . ومن الناحية العملية ، فإنه في مثل هذه الحالات ، يقيم دعوى جنحة مباشرة في الجرح ، أو يقيم ادعاء مدنيا في الجنايات ، إذ ليس عليه تحريك الدعوى العمومية مباشرة في الجنايات .

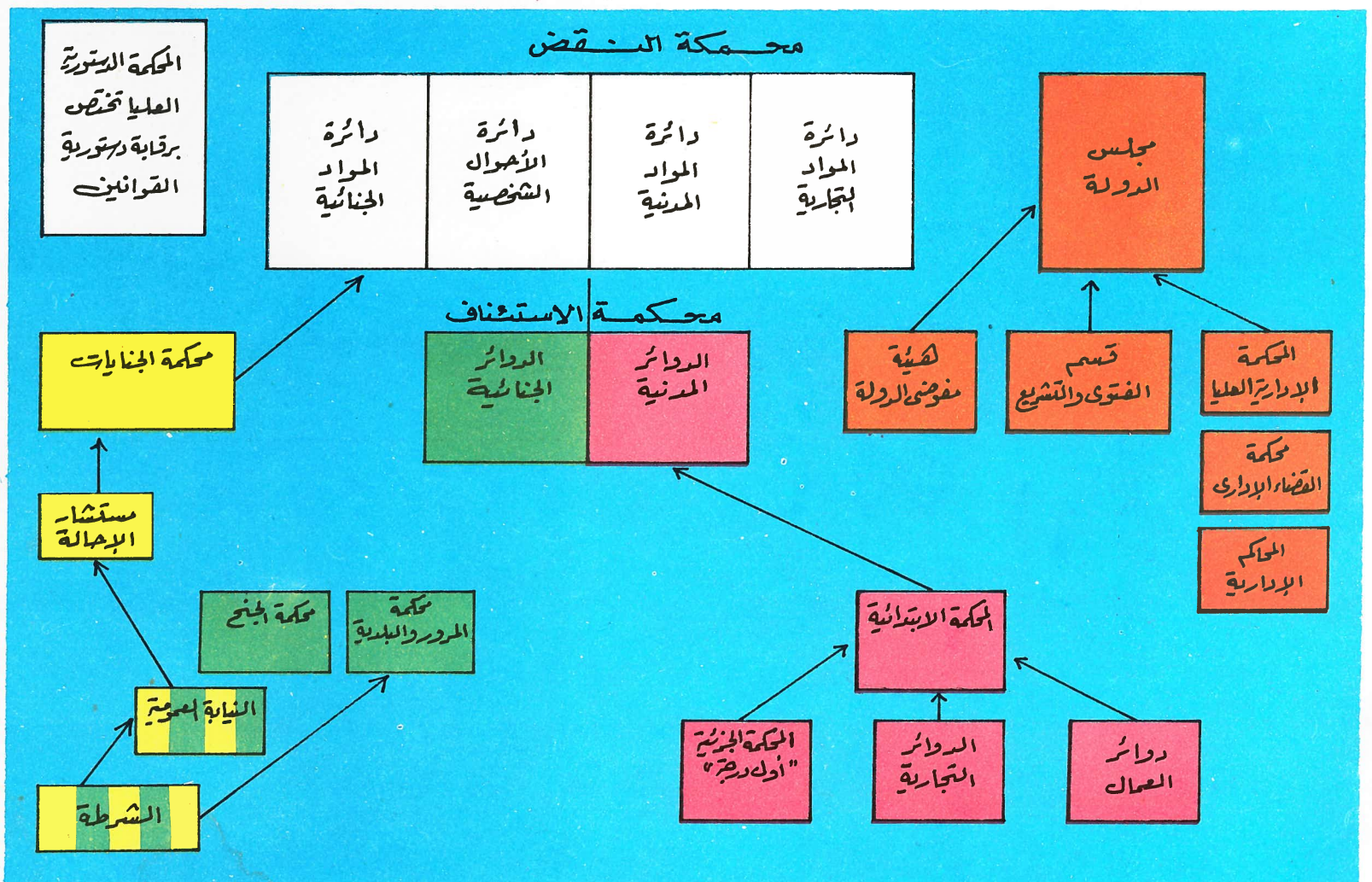
أما إذا كان مواطنا هذا قد عقد صفقة ، أو إذا كان يرغب في استرداد ملكية عقار أو منقول ، ويجد معارضة في سبيل تحقيق ذلك ، شأها خطأ أو غش ، فإنه عندئذ يلجأ إلى القاضي المدني .

وأخيرا ، فإنه إذا وجد نفسه ضحية لتكليف غير عادل ، أو لاستغلال من جانب جهة من جهات الإدارة ، يلجأ إلى محاكم القضاء الإداري « مجلس الدولة » .

القضاء الجنائي

يفرق قانون العقوبات بين ثلاثة أنواع من الجرائم القانونية تبعاً لأهميتها . ومن الناحية العملية ، فإن درجة أهمية الخطأ تقدر بمدى العقوبة المقررة لها ، أى تبعاً للحكم الذي يتوقع فيها :

١ - فهناك الأخطاء التي تعاقب بما لا يزيد على أسبوع حبس أو غرامة ، ومثال

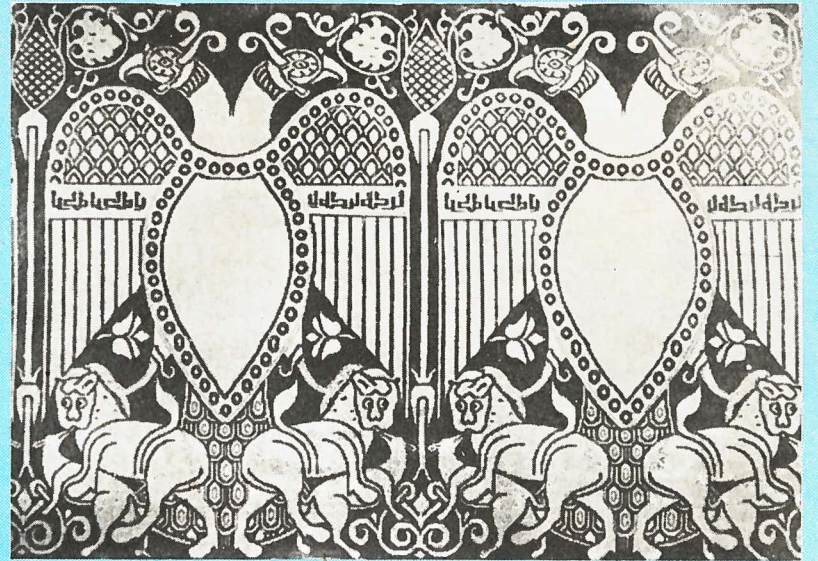


ذلك بعض المخالفات الخاصة بالمرور والبلدية . ويختص بالقضاء في هذا النوع « محكمة المرور أو البلدية » ، وهي تتكون من قاض واحد .

٢ - وهناك من الأخطاء ما يعتبر جنحة ، يعاقب عليها بما لا يقل عن الحبس والغرامة أو إحداها ، وهي تشمل السرقة والنصب .

أمام نفس المحكمة ، وعليه أن يلجأ إلى الجهة القضائية المختصة . وفي كثير من الأحيان ، فإنه يستعين بمحام ، يكون دوره تقديم المشورة ، والمرافعة عنه في دعواه أمام المحكمة المختصة . ويوضح الجدول أعلاه اختصاص كل نوع من أنواع المحاكم .

فإذا تعرض المواطن لجريمة من الجرائم الواردة بأحكام قانون العقوبات ، فإنه يلجأ



▲ قطعة من النسيج الحريري من صناعة صقلية ، عليها كتابة عربية

الفتوحات في العصر الفاطمي

لا شك في أن قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ، أثار مخاوف العباسيين ، لأن استيلائهم على هذه البلاد ، قد يساعدهم على بسط نفوذهم في مصر ، وفي بلاد الشام ، وفلسطين ، والحجاز ، التي كانت تابعة لمصر منذ عهد الطولونيين . بل قد يسهل لهم هذا الفتح ، الاستيلاء على بغداد نفسها ، عاصمة الدولة العباسية في ذلك الحين . لذلك أخذ الخلفاء العباسيون ، يعملون على القضاء على محاولات الفاطميين لإمتلاك مصر ، ثم حدا حذوهم بنو بويه الشيعة ، حتى لا يتعرض سلطانهم في بلاد العراق للخطر ، إذا استولى الفاطميون عليها .

الفاطميون في الشام : اتجهت أنظار الفاطميين ، بعد أن استقر لهم الأمر في مصر ، إلى بلاد الشام التي كانت تابعة للدولة الأخشيدية ، والتي كان القرامطة ببلاد البحرين يتطلعون للاستيلاء عليها . على أن الأمر لم يستقر للفاطميين في بلاد الشام ، إلا بعد أن خرج الخليفة العزيز بالله بنفسه إلى تلك البلاد ، على رأس جيش كبير ، وجعل جوهر الصقلي على مقدمته سنة ٣٦٧ هـ . وأوقع الهزيمة بقوات أفكين التركي ، من قبل الدولة العباسية ، وكذا القرامطة .

كذلك لقي الفاطميون عدة صعوبات ، في سبيل بسط سيادتهم في شمال الشام ، حيث أقام الحمدانيون دولتهم في حلب . فلما حاول العزيز الاستيلاء عليها سنة ٣٨٣ هـ ، استنجد أميرها سعيد الدولة أبو الفضائل الحمداني ، بإمبراطور الدولة البيزنطية باسيل الثاني . ولولا موت العزيز في مدينة بلبليس ، وهو في طريقه إلى حلب ، لخضع الحمدانيون لسلطان الفاطميين ، قبل خضوعهم نهائياً لابنه الحاكم .

أما عن علاقة الفاطميين بالمرادسيين ، الذين ينتسبون إلى صالح بن مرداس أمير بني كلاب ، فإن الفاطميين لم يتمكنوا من توطيد سلطتهم في حلب في عهد الخليفة الظاهر . فقد ناوأ صالح بن مرداس النفوذ الفاطمي ، واستولى على حلب بعد زوال نفوذ الحمدانيين فيها ، وظل هذا الأمير يتولى حكمها حتى سنة ٤٢٠ هـ ، حيث أعد الخليفة الفاطمي جيشاً كبيراً لقتاله ، وتمكن من التغلب عليه ، وبذلك أتيح للفاطميين استرداد نفوذهم في حلب . على أن هذا النفوذ لم يتوطد في حلب ، حتى أرسل الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٢٧ هـ ، حملة ضيقت الحصار على حلب ، حتى سُم أميرها ، وعجز عن القيام بشئونها ، واضطر إلى طلب الصلح من الخليفة الفاطمي ، فأجابته إلى طلبه .

السلاجقة وبلاد الشام : أخذ السلاجقة منذ أن استقر نفوذهم في العراق في منتصف القرن الخامس الهجري ، يعملون على استعادة ما فقدته الدولة العباسية من البلاد . لذلك تطلّعوا إلى بسط نفوذهم على بلاد الشام في عهد السلطان ملكشاه ، فاستولى على الرملة وبيت المقدس ، ثم يمم السير إلى دمشق سنة ٤٦٧ هـ ، وتمكن من فتحها بعد حصار طويل ، وأقام فيها الدعوة للخليفة العباسي المقتدى بأمر الله . غير أن الخلاف الذي وقع بين نواب السلاجقة في بلاد الشام ، حفز الفاطميين على انتهاز الفرصة ، ليحاولوا من جديد إعادة سيطرتهم على ما فقدوه من مدن الشام ، فسار الأفضل بن بدر الجاني ، وزير الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٨٩ هـ ، على رأس حملة إلى بيت المقدس ، فدخلها واستولى عليها ، ورحل عنها نواب السلاجقة .

الفاطميون والصليبيون : أدى النزاع بين الفاطميين والسلاجقة ، على نشر نفوذهم في بلاد الشام ، إلى عدم استقرار الأمور في تلك البلاد ، وضعف الجبهة الإسلامية أمام الغزو الصليبي . فقد زحف الصليبيون على أنطاكية ، وتمكنوا من الاستيلاء عليها في خلافة المستنصر سنة ٤٩١ هـ . ثم تقدموا إلى بيت المقدس ، فاستولوا عليه . على أن الفاطميين لم يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء هجوم الصليبيين على بلاد الشام ، وزحفهم على بيت المقدس ، فأعدوا العدة لاسترداد بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ . وخرج الوزير الأفضل بن بدر الجاني على رأس جيش ، وأقام بعسقلان في انتظار التجديدات التي وعده بها العرب ، ولكنهم لم يبروا بوعدهم ، وانتهى الأمر بهزيمة الجيش الفاطمي ، وعاد الأفضل إلى مصر . ولم تكن الدولة الفاطمية إذ ذاك في حالة تساعدها على استعادة مكانتها في بلاد الشام ، فقد اضمحل سلطانها منذ أواخر القرن الخامس الهجري ، بحيث تعذر عليها الاحتفاظ بسيادتها ، فيما وراء حدود البلاد المصرية .

الفاطميون مع أشرف مكة والمدينة : بدأ الفاطميون ، منذ عهد المعز لدين الله ، يهتمون ببسط نفوذهم في بلاد الحجاز ، ذلك أن من يسيطر على الحرمين ، يتمتع بالزعامة الروحية في العالم الإسلامي كله ، ويكسب خلافته قوة أمام الشعوب التي يحكمها . وعلى الرغم من حرص الخلفاء الفاطميين والعباسيين على بسط سيادتهم على الأراضي المقدسة بالحجاز ، فإن التنافس بينهم لتحقيق هذه الغاية ، لم يقتصر بمظاهر العنف ، بل وجه كل منهم اهتمامه إلى إقامة الدعوة له في تلك الأراضي ، بالطرق السلمية . ويظهر أن السيادة الفاطمية ظلت مزعزة الأركان في الأراضي الحجازية حتى سنة ٣٨٠ هـ ، حين اضطر الخليفة العزيز بالله ، إلى إرسال حملة حاصرت مكة والمدينة ، وأعدت الخطبة للفاطميين ، وقطعت الدعوة للعباسيين . وظل بنو الحسين أمراء مكة ، يدينون بالولاء للفاطميين ، ويعترفون بنفوذهم على مكة ، رغم ما بذله العباسيون في عهد الخليفة القادر بالله من جهود ، وما أنفقوه من أموال لكسب وده ، وقطع الخطبة للفاطميين . ولما أحس الحاكم بأمر الله ، أن أمراء مكة تهدم نفوسهم بالخروج عن طاعته ، أرسل إلى مكة حملة ثبتت أركان السيادة الفاطمية ، وعزلت بني مهدي من إمارة مكة ، وظلت الحال على ذلك حتى سنة ٤٠٠ هـ . وفي عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، خلع محمد بن أبي هاشم وإلى مكة طاعة الفاطميين ، ودعا للخليفة القائم العباسي ، فسير المستنصر حملة سنة ٤٥٥ هـ ، أعادت النفوذ إلى الحرمين .

غير أن مصر قد شغلت في أواخر عهد المستنصر ، بما انتابها من أزمات اقتصادية ، فلم تستطع أن تحتفظ بالسيادة على الحجاز ، بعد أن انقطع ما كان يرد إليها من مصر من أموال . فأعاد أمير مكة الخطبة للخليفة العباسي ، وراسل السلطان أرسلان السلجوقي ، فبعث إليه ثلاثين ألف دينار ، وخلعاً نفيسة . وبذلك انتهى نفوذ الفاطميين ببلاد الحجاز .

اليمن : أما في بلاد اليمن ، فقد انتشرت الدعوة الإسماعيلية على يد محمد الصليحي . فلما اشتد ساعده ، وقوى أمره ، واستقرت قدمه ، كتب إلى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، ووجه إليه الهدايا ، فرد عليه المستنصر بالرايات والألقاب ، وعقد له الولاية . ولم تأت سنة ٤٥٥ هـ ، حتى كان على بن محمد الصليحي قد ملك معظم بلاد اليمن ، واتخذ صنعاء حاضرة لدولته .

حكم الصليحي بلاد اليمن ، على اعتبار أنه نائب عن الخليفة المستنصر ، فعهد إليه المستنصر بإقرار الأمور في مكة ، فاستطاع بفضل هذه الثقة ، توطيد أقدام الفاطميين في الحجاز . وقد بلغ من ثقة المستنصر بعلي الصليحي ، واطمئنانه إلى ولائه ، أن منحه لقب الأمير «الأجل شرف المعالي تاج الدولة سيف الإمام المظفر في الدين نظام المؤمنين» . وقد بعث إليه المستنصر رسالة ، أبدى فيها ارتياحه ، لما قام به من جهود في سبيل استقامة مكة ، وأوصاه بأن يتعاون مع واليها في نشر الأمن بها ، والاهتمام بعمارتها ، وأنعم عليه بلقب «عمدة الخلافة» .

ولم تفتقر العلاقة بين الفاطميين واليمن بوفاء الصليحي ، بل توثقت في عهد ابنه أحمد المكرم ، الذي عهد إليه الخليفة الفاطمي المستنصر ، بشئون الدعوة الفاطمية في اليمن . وقد خلف المكرم زوجته (السيدة الحرة) وابنها عبد المستنصر ، ثم



▲ تمثال من البرونز من العصر الفاطمي

إيطاليا



بحيرة لوجانو ، إحدى أجمل وأفهر
البحيرات الإيطالية



ولكنها فقدت جميع مستعمراتها بعد الحرب العالمية الثانية ، ولم يكن معنى هذا مجرد تقليل عدد المهاجرين ، بل لقد جاء عدد كبير منهم من المستعمرات السابقة .

الزراعة والصناعة

يعمل ما يقرب من نصف سكان إيطاليا في الأرض ، حيث يمتلك كثير منهم حقولهم الصغيرة ، ولكنها لا تدمم بما يكفيهم ليعيشوا حياة مناسبة ، ومن ثم فهم يستكملون دخولهم بالعمل في المزارع الكبيرة ، التي يمتلكها في الغالب ملاك غائبون . وقد استولت الدولة منذ عام ١٩٥٠ على كثير من المزارع الكبيرة ، وقسمتها على الفلاحين .

وتقوم تربية الحيوان في أودية الألب ، وسهل لومبارديا ، وفي أبوليا Apulia في أقصى الجنوب الشرقي ، بينما تربي الغنم والماعز في المناطق الجبلية ، حيث المرعى فقير . ويزرع القمح والذرة في سهل لومبارديا وأبوليا ، كما يزرع الأرز في وادي الهو . ويزرع بنجر السكر بكثرة في كل مكان ، كما تنمو أشجار الزيتون وكروم العنب في البلاد كلها . وتوجد حقول التفاح والوخوخ في الشمال ، وحدائق الحمضيات ، واللوز ، والجوز في الجنوب . وتعتبر إيطاليا أيضا قطرا هاما لإنتاج القنب .

وإيطاليا فقيرة في المعادن ، فيما عدا البوكسيت في الجنوب ، والزئبق بالقرب من سيينا Sienna . وربما أسهم هذا في بطء نموها الصناعي . وقد عثر على الغاز الطبيعي والبتترول منذ الحرب ، كما أن مساقط المياه من الجبال ، تمد البلاد

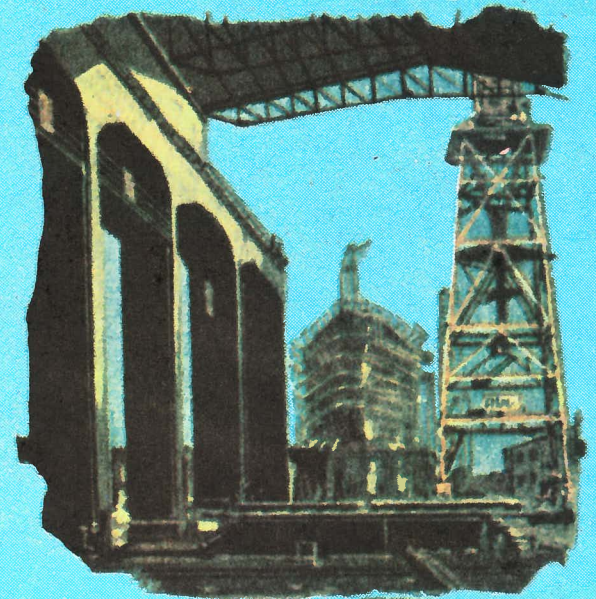
والدولوميت Dolomites . وتمتد جبال الأبنين Apennine على طول شبه الجزيرة حتى منتصفها تقريبا . وسهولها الساحلية ضيقة ، إلا أن في شمالها يقع سهل لومبارديا Lombardy ، الذي يشقه نهر الهو Po . ويتراوح المناخ في إيطاليا من مكان إلى آخر تراوحا كبيرا ، فجنوبي نابولي ، يقترب المناخ أكثر إلى ظروف شمال أفريقيا ، لأنه دافئ وجاف . ولم تتحد إيطاليا في دولة واحدة إلا منذ قرن واحد . أما قبل ذلك ، فكانت مجموعة من الحكومات المستقلة . وقد وقعت لمدة ٢٣ عاما تحت حكم الديكتاتور موسوليني ، ولكنها منذ عام ١٩٤٦ ، أصبحت جمهورية يحكمها رئيس جمهورية ينتخب كل سبع سنوات ، ومجلس من النواب ينتخب كل خمس سنوات ، ومجلس شيوخ ينتخب كل ست سنوات . وتتنافس أحزاب سياسية عديدة في هذه الانتخابات . إلا أن أكبر هذه الأحزاب هو : الحزب المسيحي الديمقراطي ، والحزب الشيوعي الإيطالي ، والحزب الاشتراكي الإيطالي ، والحزب الديمقراطي الاشتراكي ، والحزب الحر .

ومن أكبر مشاكل إيطاليا ، مشكلة ازدحام السكان . وقد كان يسكنها عام ١٩٥١ : ٥٠,٠٠٣,٠٠٠ نسمة ، ورغم أن معنى ذلك كثافة سكان أقل بكثير من كثافة السكان في بريطانيا ، إلا أن البلد فقير ، ولا يستطيع تحمل هذا العدد . ولذلك فقد هاجر في مطلع هذا القرن آلاف من الإيطاليين إلى الولايات المتحدة والمستعمرات الإيطالية .

إيطاليا من أسهل أقطار العالم ، عندما نريد تذكر خريطتها . فهي تشبه الحذاء الطويل بقمة متسعة ، تضرب من القارة الأوروبية نحو البحر المتوسط . وتحدها من الشمال فرنسا ، وسويسرا ، والنمسا ، ويوغوسلافيا ، وتشتمل أيضا على جزيرتي صقلية Sicily وسردينيا Sardinia .

وتبلغ مساحة إيطاليا ٢٩٧٧٠ كيلومترا مربعا . وتشغل الجبال أربعة أخماس هذه المساحة . ففي الشمال جبال الألب

مصنع للسفن في تورينو على البحر الأدرياتيكي



مصانع فيات الضخمة في تورينو . وتعتبر السيارات إحدى بنود التصدير الهامة في إيطاليا



ناطحات السحاب في ميلانو ، وهي مدينة صناعية غنية في شمال إيطاليا





كاتدرائية سانتا ماريا دلفيوري ، فلورنسا



سانتا مارجاريتا ، ليجوريا

والبندقية ، بعمارتها الجميلة ، ومتاحفها الفنية . ولروما بحرها الخاص ، بما تحتوي عليه من خرائب روما القديمة ، بينما شهدت مدن الشمال ازدهار فن عصر النهضة وعمارته . ويزور عشاق الفن وتلاميذه من جميع أنحاء العالم ، إيطاليا ليروا كنوزها ، وكثير منهم يعاود الكرة مرة بعد مرة ، لينعموا النظر في مزيد من فن إيطاليا وعمارتها ، أو لأنهم وقعوا أسرى إحدى أجمل بقاع العالم ، وأحبها إلى النفس .



مدينة ستيلو في كالابريا ، جنوب إيطاليا

من قرى الجنوب أنابيب مياه عذبة ، ويشكو السكان كثيرا من الدوسنتاريا . إلا أن الفقر ليس مقصورا على الجنوب . ففي روما أماكن جد فقيرة . كما أن ظروف المعيشة سيئة أيضا في سهل الپو . وقد أظهر تقرير برلماني عام ١٩٥٣ ، أن ١٢٪ من سكان إيطاليا يعيشون في ظروف بالغة السوء ، وأن نسبة ١١,٦٪ تقترب من نفس المستوى السيء ، وأن ٢٢٪ من السكان يعيشون في منازل يجب أن تزال . وتعمل الحكومة جاهدة لتحسين ظروف المعيشة . وقد أنفقت منذ الحرب الأخيرة مبالغ كبيرة لتحسين الظروف العامة . كما استثمرت منذ ذلك الحين ، مبالغ ضخمة في الجنوب ، وشقت فيه الطرق ، ومدت أنابيب المياه ، وازداد عدد المدارس والمستشفيات ، وخصصت ميزانية لتحويل تلك المشروعات .

الزوار

تضطر إيطاليا لاستيراد كثير من المواد الخام اللازمة للصناعة ، وكميات ضخمة من الغذاء ، ولا تستطيع أن تنتج ما يوازي هذا من الصادرات ، ومن ثم تلعب السياحة دورا هاما في اقتصادها ، إذ يزور إيطاليا ملايين الزائرين كل عام . بعضهم تجذبهم المناظر الطبيعية الجميلة المتنوعة ، مثل الدولوميت الخشنة ، والبحيرات الشهيرة بالقرب من الحدود السويسرية ، أو شواطئ الريشيرا الإيطالية الجميلة ، أو بحيرات البندقية ، أو القرى الجبلية الصغيرة في الجنوب . ولكن أهم ما يجذب السائحين إليها بلاشك ، هو العمارة والفن الإيطاليين ، مما يذكر المرء بتاريخ مجيد .

وتشتهر المدن الإيطالية ، مثل روما ، وفلورنسا ،

بالطاقة الكهربائية . ويعمل نحو ثلث الإيطاليين الآن في المصانع ، ولا سيما في المراكز الصناعية الهامة في الشمال ، مثل ميلانو ، وتورينو ، وجنوا . وتعتبر إيطاليا الآن دولة صناعية هامة ، ورائدة من رواد التصميم الهندسي الحديث في العالم . وتشمل صناعاتها : السيارات ، والدراجات البخارية ، والقوارب البخارية ، والصناعات الكهربائية ، والآلات المكتبية ، والكيماويات ، والمنسوجات . وتشتهر إيطاليا بالحريير بصفة خاصة .

وقد أصبحت إيطاليا دولة غنية ، إذا ما قورنت بأحوالها قبل الحرب وبعدها مباشرة . وأصبحت عملتها قوية ، واقتصادها متينا . وقد سمي هذا بالمعجزة الإيطالية .

وقد جعلت الصناعة الشمال ، أكثر ثراء من الجنوب بشكل واضح ، حيث لا توجد إلا صناعة حفظ المواد الغذائية في نابولي وباري . ولا يزال الناس يعيشون في ظروف سيئة في الجنوب ، لا يكادون يحصلون على قوتهم من الأرض ، وتتفشى في كثير منهم الأمية . ولا توجد في كثير



نافورة نبتون الرائعة في بولونيا

جبل إتنا في صقلية ، إحدى الجزيرتين الإيطاليتين الكبيرتين

المكتبات العامة والمتاحف

دور المحفوظات

إننا جميعا نكتب العديد من الخطابات التي تختلف باختلاف النشاط الذي نزاوله . وبعد صل هذه الخطابات إلى من أرسلت إليهم ، وقرأونها ، فإنهم في العادة يمزقونها . ولكن لتصور أن واحدا منا أصبح في يوم من الأيام رجلا عظيما مشهورا . فبعد وفاته ، يهتم المؤرخون الذين يحاولون كتابة تاريخ حياته ، بالبحث عن الخطابات التي كان يكتبها ، لكي يستشفوا منها أفكاره ، ويتفهموا أعماله . ولذلك فإن مراسلاته تعتبر لديهم أداة عمل مفيدة ، وذات قيمة .

وهذا هو نفس التقدير الذي تلاقيه كافة المستندات ، والخطابات ، والتصريحات ، والمراسيم ، والقوانين ، التي تصدر عن رجال الحكومة ، والشعراء ، والقادة العسكريين ، والقضاة ، والرجال البارزين . ويجرى حفظ أصول كل هذه المستندات في دور المحفوظات ، حيث يستطيع الباحثون الاطلاع عليها . وفي تلك الدور ، نجد كذلك الوثائق الخاصة بتاريخ بلد ما ، أو إقليم ، أو مدينة ، أو أسرة . وهنا يستطيع الأستاذ «س» ، أستاذ التاريخ المبرز ، أن يجد أصل الوثيقة التي يبحث عنها .

المتاحف

وهذه تضم آلافا من المعروضات الهامة ، التي يستطيع الجمهور مشاهدتها ، وبذلك يمكن لكل فرد أن يعرفها ، ويتفحصها ، ويدرسها . ولما كانت تلك المعروضات تتصل بمجالات شديدة التباين ، فإنه توجد عدة أنواع من المتاحف ، يناسب كل منها طبيعة الأشياء التي تعرض به .

ويمكن تبويب هذه الأنواع في الأقسام الآتية :

(١) متاحف الفنون : وأشهرها في فرنسا هو متحف اللوفر Louvre . وفيه يمكننا أن نشاهد آثار الحضارات القديمة (مصر ، واليونان ، وروما ... إلخ) ، والتماثيل ، واللوحات الفنية ، والرسوم ، وقطع الأشغال الفنية ، والأثاث ، والسجاجيد ...

تأتي بعد ذلك متاحف التصوير ، ومنها متحف الفن الحديث ، ومتحف السراي الصغرى ، ومتحف سان جرمان آن لاي Saint-Germain-en-laye ، المخصص لعصور ما قبل التاريخ الفرنسي وللحضارات السلتية Celtic ، والرومانية الغاليلية ، ثم متحف جيمييه Guimet ، ومتحف سرنوشي ، وكثير غيرها .

قاعة حديثة في أحد المتاحف ، وقد رقت المعروضات طبقا للطريقة الحديثة ، على مسافات متباعدة ، مما يساعد على إبرازها ، وتسهيل دراستها

إن السيد «س» غاضب . والسيد «س» هذا ، هو أحد أساتذة التاريخ المبرزين . والسبب في غضبه ، أنه تفحص جميع الكتب التي تزخر بها مكتبته الخاصة ، ولكنه لم يجد أثرا محمدا لما كان يبحث عنه ، وهو نص المعاهدة التجارية التي أبرمت ، منذ بضع قرون ، بين مدينته والمدينة المجاورة . لكم تمنى لو أن الوثيقة الأصلية كانت في حوزته ، ولكن كيف السبيل إليها ؟ وهنا نجد صحفيا منكبا على عمله أمام الآلة الكاتبة . ولكن لكي يتمكن من استكمال مقاله ، وجد أنه يحتاج لمعرفة الطريقة التي نقل بها خبر حادث سياسي معين ، جرى منذ مائة سنة ، وهو حادث لا يمكن السكوت عليه . ترى أين يجد نسخة الصحيفة التي نشرت هذا الخبر منذ مائة عام ؟

وهناك ، في المعمل الخاص بإحدى شركات المنتجات الكيميائية ، يواجه الباحثون بعض المصاعب . إن العلماء الذين يعملون في المعمل ، يرغبون في معرفة خصائص إحدى المواد النادرة ، وسيحتاجون لفحص عينة منها . إلا أن هذه المادة لا توجد إلا في بلد بعيد ، فكيف يمكنهم الحصول عليها ؟ إننا نستطيع الإجابة عن كل هذه الأسئلة ، إذا رجعنا إلى النصوص الأصلية المحفوظة في المكتبات العامة ، ودور المحفوظات ، والمتاحف .

المكتبة العامة

تزود المكتبات العامة ، بأكبر عدد ممكن من الكتب التي يمكن الاطلاع عليها في قاعات خاصة لهذا الغرض ، ويمكن أحيانا استعارتها خارج المكتبة . ويمكننا أيضا أن نجد في المكتبات العامة ، الصحف الدورية التي صدرت في السنوات السابقة ، مجمعة في مجلدات ضخمة . وبالرجوع إلى أحد هذه المجموعات ، يستطيع الصحفي الذي أشرنا إليه ، أن يجد البيانات التي يبحث عنها .

متحف اللوحات الفنية

ويختلف عن المكتبات العامة التي يمكن إعاره مشتملاتها إلى القراء ، في أنه يضم الأعمال الفنية الدقيقة ، وذات القيمة النفيسة ، مما لا يمكن معها المخاطرة بنقلها . ومتحف اللوحات الفنية يتكون من أروقة وقاعات فسيحة ، جيدة الإضاءة ، تعرض فيها اللوحات على الجدران . أما اللوحات القابلة للتلف ، أو ذات القيمة العالية ، فتعرض على حوامل مغطاة بالزجاج .

قاعة حديثة في أحد المتاحف ، وقد رقت المعروضات طبقا للطريقة الحديثة ، على مسافات متباعدة ، مما يساعد على إبرازها ، وتسهيل دراستها



متحف من القرن الثامن عشر ، وترى القطع الفنية معروضة في غير نظام ، لدرجة يتعذر معها إدراك جمالها

(٢) متاحف التاريخ : ومنها متحف الجيش ، وتوجد فيه مجموعة من الأسلحة والدروع الفرنسية من عصور مختلفة ، والأزياء ، والزخارف ، والصور التي تتصل بالوقائع التاريخية .

ويشمل هذا القسم متحف كارنغاليه Carnavalet المخصص لتاريخ باريس ، وكذلك متحف فرساي Versailles ، ومتحف ماليزون Malmaison ، ومتحف ممتلكات فرنسا فيما وراء البحار France d'Outre-Mer . (٣) المتاحف الفنية والعلمية : وفي هذا القسم ، نجد متحف التاريخ الطبيعي ، حيث تعرض نماذج من المملكة الحيوانية والنباتية والمعدنية ، من حيوانات محنطة ، وهياكل عظمية لأجناس منقرضة ، وحفريات نباتية ، وحقن ، ومواد معدنية .

وفي معهد الفنون والحرف ، يمكن مشاهدة نماذج للآلات والأدوات المختلفة ، والأجهزة العلمية القديم منها والحديث ، والتي استخدمها العلماء في أبحاثهم . ومتحف الإنسان ، وكذلك سراي الاستكشافات ، يستحقان أيضا الزيارة .

وفي ختام حديثنا ، لا يبق سوى أن نذكر بأن كثيرا من الناس ، لسوء الحظ ، لا يعلمون بأن كل هذه المعروضات إنما هي من أجلهم ، لمشاهدتها ، وتفحصها ، ودراستها . وهي تشكل وسيلة فعالة ، وفي متناول الجميع ، لاستكمال ما يحصلون عليه من معلومات في المدارس ، وبطريقة ترفيهية .

متاحف القاهرة : المتحف المصري - متحف الفن الإسلامي - المتحف القبطي - المتحف الزراعي - متحف سراي عابدين - دار الكريتلية - متحف قصر الجوهرة - متحف الحضارة المصرية - بيت الأمة - متحف مختار - متحف السكك الحديدية - القلعة - المتحف الحربي - متحف الشمع - المتحف الجيولوجي - متحف البريد ...
المكتبات : دار الكتب - مكتبات قصور الثقافة .





مائدة طعام جماعة من الأثرياء في عصر النهضة : كانت التوابل توضع بكثرة في جميع الأطباق

التوابل

إن الصاروخ العملاق معد فوق قاعدة الإطلاق ، وفي كبسولته الأخيرة ، رجل ذو أعصاب من الفولاذ ، وذو جسارته تفوق الوصف . ولم يبق سوى لحظات يطلق بعدها إلى الفضاء .

والآن . . ما قولكم ، إذ علمتم أن هذا الرجل لا يقوم بهذه الرحلة الحافلة بالأخطار ، إلا لكي يعود منها إلى الأرض ، ومعه شحنة من القرقرية أو من جوزة الطيب ؟ ومع ذلك ، فإن الرحلات التي كان الملاحون

ماهي التوابل ؟
إن التوابل أجزاء مختلفة
من النباتات

ثمرة الإك



زنجبيل

خلفل
أسود

قرقرية

قرقرية

قرقرية

قرقرية

قرقرية

قرقرية

قرقرية

قرقرية

قرقرية

قرقرية

قرقرية

قرقرية

قرقرية

قرقرية

هؤلاء جميعا إنما كانوا يبحثون عن طرق جديدة ، يستطيعون عبرها أن يجلبوا إلى أوروبا المزيد من التوابل ، والمحاصيل الزراعية ، التي تجود في المناطق الحارة .

إن ذلك قد يبدو اليوم غريبا ، ولكن في تلك الحقبة من الزمن ، كانت مثل هذه الحاصلات هي أكثر السلع طلبا وقيمة ، ويكفي لتقدير قيمتها ، أن نعرف أنها ظلت زمنا طويلا تستخدم باعتبارها عملة نقدية ، على أساسها تم المبادلات .

لماذا كان يكتر عليها الطلب ؟

في العصور الوسطى ، حيث كانت تندر المراعي في فصل الشتاء ، كان الجانب الأكبر من الماشية يذبح في مطلع الخريف ، لكي تحفظ لحومها في الملح . وهكذا ، وطوال الشتاء ، كان اللحم المملح هو الغذاء الرئيسي ، تضاف إليه كميات قليلة من الخضر .

ولكي يصبح هذا النوع الرتيب من الطعام مستساغا ، كان الناس يستخدمون مقادير كبيرة من التوابل ، لجعله ذا نكهة طيبة . وقد ترتب على ذلك ، أن أصبحت أطعمة تلك العصور أثقل من أطعمتنا ، وبات الناس يفضلون الأطعمة الحريفة ، أو الأطباق ذات المذاق الشهى .

وهكذا ، فإن التوابل لم تنتشر بين الأثرياء فحسب ، ولكنها انتشرت واستخدمت بكثرة بين طبقات الشعب ، وهو ما يفسر الاستهلاك الهائل لهذه الحاصلات .

القداي يقومون بها عبر الأرض ، يمكن مقارنتها تماما ، من حيث أخطار الرحلة ، وعدم الاطمئنان إلى العثور على غاية ، أو هدف ، أو القسرة بعد ذلك على العودة إلى المكان الذي تبدأ منه ، بالرحلات الفضائية الأولى . وكانت هذه الرحلات تجري لغرض واحد ، هو الحصول على كمية من الفلفل الأسود والقرقرية .

والواقع أن كبار الرحالة ، مثل بارتولوميو دياز Bartolomeo Diaz ، الذي دار في عام ١٤٨٧ حول أفريقيا ووصل إلى الهند ، وكريستوفر كولومبس ، الذي كان أول من وضع قدمه في عام ١٤٩٢ على أرض أمريكا ، وماجلان الذي دار حول الأرض بسفينة شراعية في عام ١٥١٩ - ١٥٢٠ ، الواقع أن

نبذة تاريخية عن التوابل

كان العرب خلال العصور الوسطى ، هم أكبر الوسطاء في تجارة التوابل ، فقد كانوا يجلبونها من الهند والصين حتى السواحل الشرقية للبحر المتوسط ، حيث يبيعونها لتجار أوروبا . وفي حوالي منتصف القرن الخامس عشر ، بدأت هذه الأعمال في الكساد ، نتيجة لأن الأتراك احتلوا هذه السواحل ، وكانوا يستولون على القوافل القادمة من الشرق . وهكذا جاءت فترة من الزمن ، ندرت فيها التوابل ، فارتفعت أسعارها إلى عنان السماء . وكانت البلاد التي تستطيع أن تحصل على كميات منها لكي تتاجر فيها بعد ذلك ، تضمن لنفسها الثروة والرخاء .

وقد استطاعت البرتغال في القرن السادس عشر ، بالدوران حول القارة الأفريقية ، أن تصل إلى الهند . ولما كان هذا الطريق الجايد لا تعترضه عقبات من جانب الأتراك ، فإن البرتغاليين قد انتزعوا من مدينة البندقية تفوقها التجاري ، وظلوا محتفظين بهذه الميزة حتى القرن الثامن عشر ، حيث انتزعها منهم ، بدورهم ، الهولنديون ، ومن هؤلاء انتزعها الإنجليز الذين يعملون لحساب « شركة الهند » .

أشهر التوابل

► القرفة : وهي شجيرة صغيرة لها أوراق دائمة الخضرة . وتبلغ هذه الشجيرة تمام نضجها بعد ست سنوات ، وعند ذلك تكون جاهزة للاستخدام .

وتقطع الشجيرة من عند سطح الأرض مباشرة ، فيقطع الساق والفروع إلى أجزاء صغيرة ، ويفصل اللحاء ، أى الجزء الذى يستخدم كمقار .

وبعد أن يبشر اللحاء لتخليصه من الطبقة الإسفنجية اللزجة ، يقطع بدوره إلى قطع صغيرة ، وتترك تطوى على هيئة اسطوانات ، وتترك في الظل لتجف .

► القانيليا (الونيلية) : إن الجزء المستخدم منها هو الثمرة ، أما عطرها فيتضاعف بعد عملية تخمير معقدة .

وموطن القانيليا في أمريكا الاستوائية ، وتزرع اليوم في المكسيك ، والبرازيل ، وجزر جاوة ، ومدغشقر . وهي تتكاثر بطريقة طبيعية في المكسيك ، أما في البلاد الأخرى ، فلا بد من اللجوء إلى طريقة التخصيب الصناعي .



► جوزة الطيب : شجرة يبلغ طولها ١٥ مترا ، وتنمو تلقائيا في جزر الهند الغربية . وتتكون ثمرتها من جزء خارجي سميك ، ومن جزء آخر داخل صلب ، يضم في داخله البذرة ، التى تستخدم بمثابة عقار .

ما الذى يجعل لها هذا المذاق وهذه النكهة

إن لفظ توابل ، يعنى أريجاً ، أو عبيراً ، أو نكهة . والحقيقة أن الطابع المميز لجميع التوابل ، هو أنها تحتوى على عناصر عضوية خاصة في حالة زيتية ، يقال لها زيوت إثيرية ، ذات مذاق طيب ، ونكهة معطرة . وهذه العناصر تتطاير بسهولة ، وتختلط بالهواء ، فتعطره . وعندما توضع التوابل فوق الأطعمة ، فإن هذه الزيوت تنتشر ، مما يسبغ على الطعام طابعها المميز .

لماذا هي مستساغة

جرت العادة على أن الإنسان ما يكاد يستنشق عبيراً طيباً ينبعث من إناء طعام ، أو مجرد أن يرى طعاماً محبباً لديه ، فإنه يشعر بأن « لعابه يسيل » . وليس ذلك تعبيراً مجازياً . ذلك أن أجهزة الشم والإبصار تعمل فوراً ، عن طريق الجهاز العصبي ، على تشغيل الأوعية العابية ، فيسيل لعاب الإنسان . والسبب في هذا ، هو « لغت نظر » من الجهاز العصبي ، يقول لنا فيه : « إننى متأهب لتلقى الطعام . . فلنجلس إلى المائدة . . ولنأكل هنيئاً ! » .

ويحدث نفس الشيء أثناء عملية المضغ ، عندما يكون الطعام الذى نتناوله معطراً بالتوابل ، إذ أن الجزيئات الأريجية تلتصق بخلايا التذوق في اللسان ، فيتولد شعور قوى في حاسة التذوق ، وعن طريق إشارات الجهاز العصبي ، يرتفع إفراز اللعاب . وهذا هو السبب في أن لقمة واحدة حريفة ، تثير الشهية .

لماذا تسهل الهضم

من شأن العناصر التى تحتويها التوابل ، أن توسع الأوعية والشعيرات الدموية ، وبالتالي إحداث زيادة في تدفق الدم في الأجهزة التى تتصل بها .

ولذلك فإن غدد المعدة ، التى تفرز العصارات المعدية ، وكذلك غدد الأمعاء ، عندما تنبهها التوابل ، تنتج مقادير أكبر من هذه العصارات . وفي نفس الوقت ، فإن الأنسجة العصبية في القناة الهضمية تزداد قوة ، بعد زيادة تدفق الدم عليها ، ويرتفع معدل عملها . وكل ذلك يؤدي بطبيعة الحال ، إلى يسر في عملية الهضم .

وهذا هو السبب في أننا إذا وضعنا الكمية الصحيحة من التوابل على الطعام ، حتى إذا نحن تناولنا منه أكثر من المعتاد ، فإننا لا نشعر بأى ثقل في المعدة . بل إننا نستشعر إحساساً بالارتياح ، وفي بعض الأحيان بالنشوة ، لأن بعض أنواع التوابل ، لها القدرة على أن تحدث لدى من يتناولها ، شيئاً من المثالة .

لماذا ينبغي أن نتناولها باعتدال

لقد رأينا أن التوابل منبهة لكثير من الأجهزة في الجسم . إلا أنها ، بوصفها منها ، ينبغي لنا أن نستخدمها بمقدار .

والكبد ، من بين أجهزة الجسم ، هى التى تتعرض أكثر من غيرها للضرر ، نتيجة لزيادة استخدام التوابل . ويمكن حدوث نوع من التسمم من التوابل ، يظهر في شكل تورم في الكبد ، كما يمكن أن يظهر في تقلصات المعدة . وفي الحالات الخطيرة ، يظهر في صورة قيء وإسهال .

أين تزرع التوابل في المناطق الاستوائية



► **الخردل الأسود** : نبات عشبي صغير ينمو في جنوب أوروبا ووسطها ، وأجزاءه المستخدمة منه هو بذوره . وللخردل الأسود صفة طبية عرفت منذ القدم ، وخاصة في علاج الروماتيزم ، والنزلات الشعبية ، والسعال . ومن أجل طعمه يستخدم أيضا كبهار ، بالنظر إلى أنه يساعد على إفراز العصارات الهضمية .

► **الكزبرة** : تنتمي إلى فصيلة اليانسون ، وتزرع أيضا في إيطاليا . أما أكبر البلاد التي تنتجها فهي الهند ، وتجيء بعدها إثيوبيا ، ثم الاتحاد السوفيتي . وتستخدم الكزبرة كبهار ، وتقطر أرومتها .

► **اليانسون** : نبات يشبه (الشوكران) ،

وهو عشب طبي سام من الفصيلة الخيمية . واليانسون يزدهر في شهري يوليو وأغسطس ، وموطنه الأصلي في مصر ، إلا أنه يزرع كذلك في إيطاليا ، للحصول على ثمره ذي الرائحة الطيبة ، والذي يستخدم كاداة هاضمة ، وباعتباره بهارا أو خردلا ، كما يدخل في صنع المشروبات الكحولية .

► **الزنجبيل** : وتستخدم سيقانه في استخلاص العطور ، وينتمي الهال إلى نفس هذه الفصيلة .

الشطة : تزرع بكثرة في المناطق الاستوائية ، منبتها الأصل ، وفي مناطق أخرى أقل حرارة ، كما تنتشر في إيطاليا . وهي من النباتات ذات الأروم ، وأكثرها استخداما ، سواء كغذاء أو بمثابة بهار ، كما يدخل استخدامها في النواحي الطبية .

القرنفل : هو شجرة يتراوح ارتفاعها بين ١٠ و ٢٠ مترا ، وتجمع قرونها من أزهارها ، وذلك قبل أن يتفتح نواورها أو تويجاتها ، ثم يجري تجفيفها . والشجرة الكاملة النضج تنتج ما بين ٥ ، ١٠ كيلوجرامات من القرنفل . وقد جاء القرنفل من الصين ، والهند ، ودخل أوروبا حوالي القرن السادس .

► **الزعفران** : يزرع لكي تؤخذ شواشيده التي تستخدم في الأغراض الطبية ، أو في عمل الخردال والبهار .

الفلفل الأسود : نبات متسلق ، ثمرته ذات فتحة صغيرة ، وتحتوي على بذرة متجددة وهي الجزء الذي يستخدم . وإذا جئنا الثمرة قبل نضجها ، فإنها تعطى (الفلفل الأسود) ، أما إذا تم جنيها بعد تمام النضج ، فإن المحصول الناتج هو (الفلفل الأبيض) ، يكون حريفا بدرجة أقل .

ويزرع الفلفل في البلاد الحارة ، وخاصة في أرخبيل الملايو ، وفي جزر الهند الشرقية ، وفي أمريكا الجنوبية .

وكان الأوائل الذين عرفوه في أوروبا هم اليونانيون ، ولكن بالنظر إلى ارتفاع سعره في ذلك الوقت ، لم ينتشر استخدامه كعقار إلا بعد القرن السادس عشر .

إدوارد الثالث

كان حكم إدوارد الثالث أطول حكم في تاريخ الملكية الإنجليزية ، بعد حكم الملكة فيكتوريا ، وجورج الثالث ، وهنري الثالث . وبالنسبة للفترة الطويلة التي تخلته من القرن الرابع عشر (١٣٢٧ - ١٣٧٧) ، فإن عصر إدوارد كان ذا أهمية بالغة ، فقد شاهد أقول نجم الإقطاع ، ونمو الاقتصاد النقدي ، ووباء الموت الأسود ، بما أدى إليه من نتائج اجتماعية فظيعة ، وانتشار تجارة الصوف العظيمة في العصور الوسطى ، وازدهار البرلمان ، ونمو الروح القومية ، وازدياد الشعور المعادي لرجال الكنيسة وللبابوية ، الذي تزعمه جون ويكليف John Wycliffe . وعلاوة على ذلك ، فإن شخصية إدوارد نفسه ، كانت من مميزات ذلك العصر ، بما اتسم به من ميول حربية ، ونشاط وقوة بدنية خارقة ، وبما تميز به بلاطه من أبهة ، كانت موضع حسد أوروبا . كما أن الوسام الذي أنشأه والمعروف بوسام «ربطة الساق Order of the Garter» ، كان مطمح جميع الفرسان الإنجليز ، وكانت جيوشه قد أكسبت إنجلترا بعض انتصاراتها العظيمة في العصور الوسطى .

اعتلى إدوارد العرش ، وهو بعد صبي في الرابعة عشرة من عمره ، وذلك بعد خلع أبيه ومقتله . وقد ظلت الحكومة خلال السنوات الثلاث الأولى في يد الخائن روجر مورتيمر Roger Mortimer والملكة إيزابيلا والدة إدوارد . وفي أكتوبر عام ١٣٣٠ ، برز إدوارد فجأة ليثبت وجوده كملك . وكان وهو في السابعة عشرة من عمره ، أباً «للأمير الأسود» من زوجته فيليبا أوف هينولت Philippa of Hainault . كان أول ما فعله إدوارد ، هو القبض على مورتيمر ثم إعدامه ، وأخذ بعد ذلك بحكم ، بل ويجد متعة في ممارسة الحكم .

حروب إدوارد

كانت ميول إدوارد العدوانية تقوده إلى البحث عن الحرب ، وكانت سكتلند تهيء له فرصة ممتازة لتحقيق هذه الميول . ففي عام ١٣٢٨ ، كان مورتيمر قد وقع معاهدة نورثامبتون Northampton ، المذلة مع روبرت بروس Robert Bruce ، والتي اعترف فيها باستقلال سكتلند . وقد توفي بروس في العام الثاني ، وخلفه الملك الشاب دافيد بروس David Bruce . غير أن بعض كبار رجال الدولة كانوا يعارضون دافيد ، وفي عام ١٣٣٢ ، قامت ثورة ناجحة بزعامة جون باليول John Balliol ، ولكن بعد ذلك بشهور قليلة أطيح بباليول . فاتهرز إدوارد هذه الفرصة ،



إنجليزى من حملة الأقواس .

وعبر الحدود بجيش كبير لمساعدة باليول ، وتمكن من هزيمة الأسكتلنديين عند هاليدون هيل Halidon Hill . وفي غضون سنوات قليلة ، تمكن دافيد بروس من استعادة مركزه على عرش سكتلند .

ولكن إدوارد سرعان ما فقد اهتمامه باسكتلند ، عندما وجد غنيمة أكثر إغراء . كان العداء بين إنجلترا وفرنسا قائماً منذ زمن طويل ، وفي عام ١٣٣٧ ، نشبت الحرب بينهما ، وهي الحرب التي عرفت باسم حرب المائة عام ، وكان السبب الرئيسى في نشوبها ، التنافس على الممتلكات الإنجليزية الضخمة في داخلية المملكة الفرنسية . وعلاوة على ذلك ، ففي عام ١٣٤٠ ، خلع إدوارد على نفسه لقب ملك فرنسا ، مما زاد من مرارة النزاع — كان جميع ملوك إنجلترا يحملون هذا القلق حتى جورج الثالث .

انقضت السنوات القليلة الأولى من الحرب ، في محاولة تكوين أحلاف مضادة لفرنسا . وفي عام ١٣٤٠ ، اشترك إدوارد بنفسه في معركة سلويز Sluys البحرية الكبرى ، التي أسفرت عن تدمير الأسطول الفرنسى . غير أن نقص الأموال ، كان من العوائق التي ظلت تضيق إدوارد ، فعاد إلى إنجلترا في نفس العام ، وهناك وجد شئون



المملكة في حالة ارتباك ، فبادر باتخاذ خطوة اتسمت بالتسرع ، هاجم بها رئيس وزرائه ستراتفورد Stratford ، الذى كان رئيس أساقفة كانتربرى . ولفترة ما ، فقد إدوارد ثقة كبار رجال الدولة ، ولو أنه سرعان ما عرف كيف يحسن سياستهم . وقد كانت سياسة إدوارد في تشجيع الثقة المتبادلة بينه وبين كبار رعاياه ، واستشاراته المتكررة التي كانت تجرى داخل البرلمان ، عاملاً في زيادة أهمية هذا البرلمان .

استمر القتال في فرنسا بطريقة غير مركزة حتى يوليو ١٣٤٦ ، عندما نزل إدوارد هو وابنه البالغ من العمر ١٦ عاماً على أرض فرنسا ، لبدء سلسلة من المعارك المذهلة ، قادتهما إلى أبواب باريس . وقد دحر الجيش الفرنسى في كريسي Crécy ، ثم سقطت مدينة كاليه Calais ، وكان الاستيلاء على هذه المدينة ، من أكثر ما حققته هذه الحرب من النتائج الدائمة . وفي العام التالى ، عقدت هدنة مؤقتة بين المتحاربين ، وعاد إدوارد إلى إنجلترا ، حيث أقام سلسلة من الولائم والمباريات احتفالاً بانتصاراته . ولم يكن لوباء الطاعون الذى بدأ في عام ١٣٤٨ ، تأثير على سير تلك الاحتفالات ، كما أن إنشاء إدوارد لوسام «ربطة الساق» ، جاء في نفس الوقت الذى كان ذلك الوباء يحتاج فيه البلاد . وقد ظل هذا الوسام من أكثر الأوسمة البريطانية الدالة على الفروسية التي يتطلع إليها الجميع .

ملك فرنسا يقع أسيراً

استؤنف القتال بعد ذلك بسنوات قليلة . وفي عام ١٣٥٥ بدأ الإنجليز بهجوم كبير ، كانت نتيجته معركة پواتييه Poitiers الشهيرة التي تمكن فيها الأمير الأسود من دحر الفرنسيين ، وأسر الملك جون . وقد نقل الأسير الملكى إلى إنجلترا ، وهيئت له إقامة فاخرة في قصر سافوى . ووقع ملك فرنسا على شروط السلم التي كانت مجحفة بفرنسا ، لدرجة أن النبلاء الفرنسيين رفضوها .



في عام ١٣٤٦ عند كريسي : خيرة الحياالة الفرنسيين يواجهون الموت، أمام الصفوف المتراصة من حملة السهام والحرب الإنجليز

القانون الثاني فهو قانون Praemunire ، الذي قصد به أن يحول دون عرض بعض القضايا القانونية على المحكمة البابوية .

وفي السنوات الأخيرة من حكم إدوارد ، أخذ يغترف من أموال الكنيسة بلا توقف . وفي عام ١٣٧١ ، عزل ويكهام Wykeham أسقف وينشستر Winchester من منصبه ، هو وعدد كبير آخر من رجال الكنيسة المشتركين في الحكومة . وكان إدوارد نفسه قد تقدمت به السن ، ووهنت قواه ، وانتقلت السلطة إلى ابنه جون أوف جونث John of Gaunt ، الذي لم يكن يتمتع بشعبية ، والذي كان صديقا مقربا لجون ويكلييف ، العدو الأكبر لرجال الدين ، والذي كان يلقب « بنجم الصباح للإصلاح » . ومن هنا تكون حزب معارض يتزعمه مجلس العموم والأمير الأسود . وقد بلغ ذلك الحزب ذروة نشاطه في اجتماعات « البرلمان الطبيب » عام ١٣٧٦ ، وهو تاريخ حاسم في تاريخ البرلمان ، فقد آتهم بعض أعوان جونث ونفذ فيهم حكم الإعدام . غير أن وفاة الأمير الأسود الفجائية ، مكنت رجال جونث من إعادة جمع شملهم . وفي عام ١٣٧٧ جاء برلمان آخر ، نقض كل أعمال سابقة . وبعد ذلك ، وفي ٢١ يونية من نفس العام ، توفي الملك إدوارد ، وخلفه على العرش الشاب ريتشارد الثاني ، الذي كان آخر من حكم إنجلترا من أسرة البلانتاجينيت .

والآن يجب أن تكون قد عرفت

- ① من هو الإبرل الذي أعدم في عام ١٣٣٠ ؟
- ② متى بدأت حرب المائة عام ؟
- ③ متى كان ظهور وباء الطاعون ؟
- ④ من هو الأمير الأسود ؟
- ⑤ ما هو البرلمان الطبيب ؟

وفي عام ١٣٦٠ ، تم توقيع معاهدة بريتينى Brétigny للسلم ، وكانت أكثر اعتدالا ، نزل فيها إدوارد عن مطالبته بتاج فرنسا ، ولكنه حصل على مقاطعة أكويتين Aquitaine بالكامل . وقد استمر هذا السلم حتى عام ١٣٦٩ ، إلى أن قام ملك فرنسا الجديد ، شارل الخامس ، بنقض المعاهدة . وفي هذه المرة ، لم تحصل إنجلترا على أية انتصارات حربية ، فقد تدهورت صحة الأمير الأسود ، كما أن إدوارد لم يعد ذلك الجندي العظيم الذي كانه . كانت آخر حملات إدوارد في فرنسا عام ١٣٧٢ ، وقد باءت هذه الحملة بالفشل ، وفي عام ١٣٧٥ ، اتفق الطرفان على هدنة دامت حتى نهاية حكم إدوارد .

نتائج وباء الطاعون

كانت أبرز الحوادث في عصر إدوارد ، هي بلا شك ظهور وباء الطاعون ، أو الموت الأسود . كان انتشار ذلك الوباء أسوأ كارثة طبيعية تحيق بالعالم الغربي ، فقد بلغت ضحاياه في إنجلترا ما يقرب من ثلث مجموع السكان . وكانت أكثر نتائجها امتدادا ، هي التعجيل بأفول نظام الإقطاع القديم ، ذلك لأن العدد الهائل من الأهالي الذي قضى عليه الوباء ، كان سببا في نقص الأيدي العاملة . وبدلا من أن يظل الفلاحون « مقيدون إلى الأرض » ، وجدوا أن في استطاعتهم اجتباء أجر نظير عملهم . وقد حاول « قانون العمال » الذي صدر في عام ١٣٥١ القضاء على هذا التحرر الجديد ، غير أنه لم يعد في الإمكان إعادة عقارب الساعة إلى الوراء .

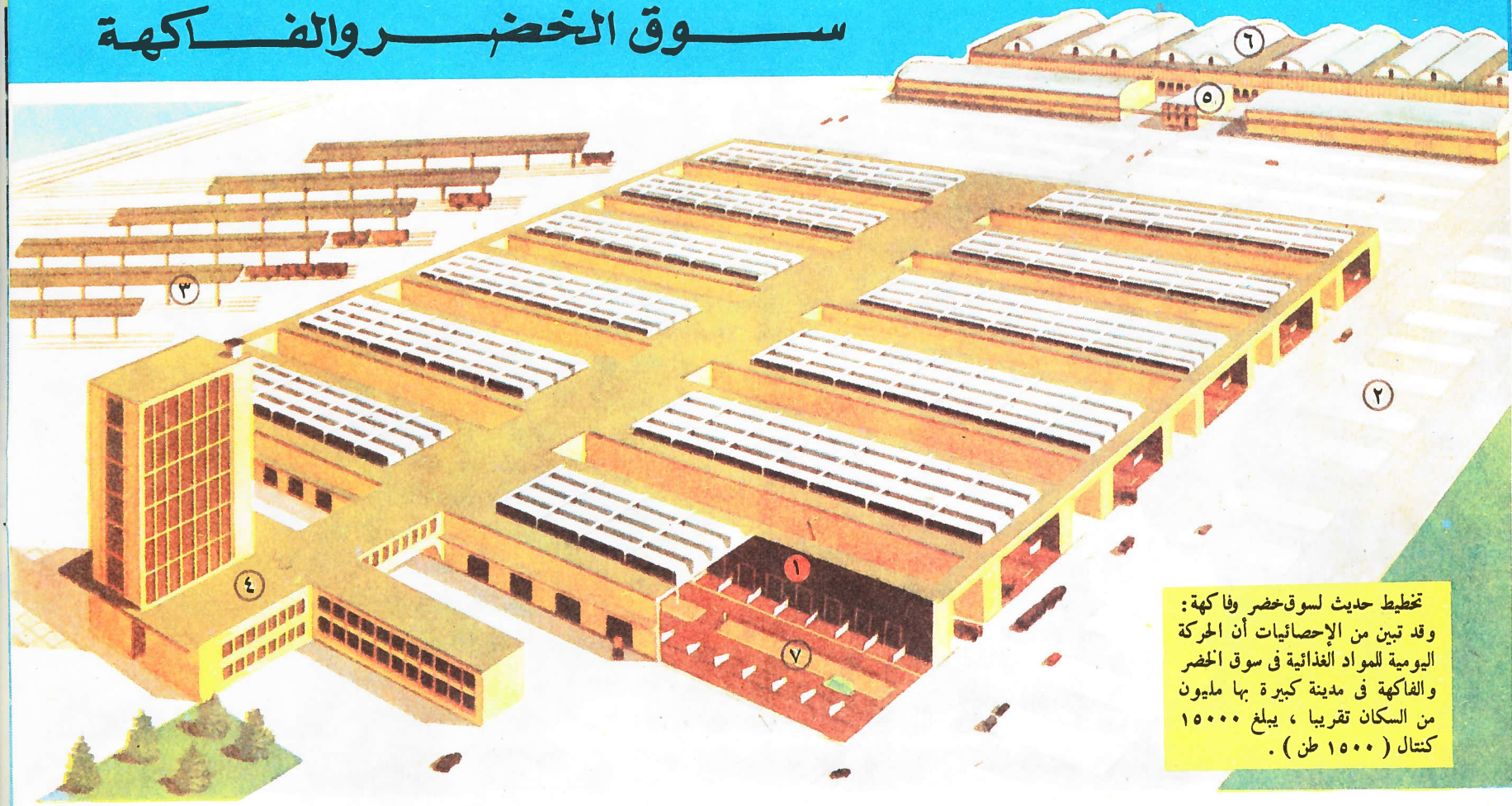
السياسة والعداء نحو الكنيسة

كان القرن الرابع عشر عهد تدهور سريع للنفوذ البابوي . كانت إقامة البابوات في أفينيون Avignon (١٣٠٩ - ١٣٧٨) ، قد جعلت منهم شبه ألعوبة في يد فرنسا ، التي كانت أعدى أعداء إنجلترا . وعلاوة على ذلك ، فقد أخذ شعور الكراهية نحو القساوسة والربان يتزايد بصفة عامة . وقد وضع العداء لرجال الكنيسة ، في الهجوم الذي شنه إدوارد على ستراتفورد في عام ١٣٤٠ . وفي عام ١٣٥١ و ١٣٥٣ ، صدر قانونان هامان معاديان للبابوية . كان أولهما هو قانون المراقبين Provisors ، الذي كان يهدف إلى محو فرض رقابة البابا على تعيين رجال الكنيسة . أما



▲ إدوارد الثالث ، أعدى أعداء فرنسا (١٣٢٧ - ١٣٧٧)

سوق الخضروات والفواكه



تخطيط حديث لسوق خضر وفاكهة:
وقد تبين من الإحصائيات أن الحركة
اليومية للمواد الغذائية في سوق الخضـ
ور والفاكهة في مدينة كبيرة بها مليون
من السكان تقريبا ، يبلغ ١٥٠٠٠
كنتال (١٥٠٠ طن) .

فيها طلباتهم الجديدة ، في حين ينتشر الكناسون في الطرقات ، لتأدية
أعمال النظافة العامة ، ولجمع السلع التالفة . وفيما يلي بيان توضيحي لما
يمكن أن تكون عليه السوق الحديثة ، ومدى الخدمات التي تؤديها :
١) أجنحة العرض والدكاكين التابعة لها . وتقع كلها في الطابق
الأرضي . وتنقسم هذه الأجنحة إلى مساحات يشغلها تجار الجملة .
٢) أماكن انتظار العربات .

٣) محطة سكة حديدية مجهزة بإفريز (رصيف) .
٤) مبنى لإدارة السوق ، ويشمل مكتب المدير ، ومكاتب الخدمات
الإدارية . كما توجد به مكاتب عامة ، مثل العمل الذي يجري فيه الكشف
الصحي على السلع التي ستعرض للبيع ، ومكتب للبريد ، ومصرف ،
وصيدلية للإسعاف الأولى ، ونقطة شرطة ، إلى غير ذلك .
٥) تجهيزات التبريد ، وهي مخصصة لاستقبال السلع السريعة التلف ،
وتلك التي سيجرى تخزينها ، وهي السلع التي لم يتم بيعها خلال اليوم ،
أو التي لم يتم تسليمها في الدكاكين المخصصة لها ، وكذلك السلع المعدة للتصدير .
٦) مخازن يجري فيها إعداد السلع : الفرز ، والتعبئة .
٧) أماكن مخصصة للمنتجين المحليين .

تتمون ربة المنزل بالخضر والفاكهة عدة مرات كل أسبوع . وهي لذلك تقصد أحد بائعي
القطاعي ، وتتحير عنده ما يلزمها من تلك السلع . أما البائع ، فلكي يرضى عملاءه ، فإنه
يعمل دائما على تجديد مخزون لديه ، سواء من أماكن إنتاجها مباشرة ، أو كما يحدث غالباً ،
من سوق الخضور والفاكهة (ويوجد واحد على الأقل في كل مدينة كبيرة) . وتتمون هذه
الأسواق يومياً بالسلع التي ترد إليها من كل صوب . ويرجع الفضل إلى هذه المنظمة الرائعة ،
في أن سكان المدن يحصلون على ما يلزمهم يوميا من الفواكه والخضروات الطازجة .

تلا من الأغذية النباتية

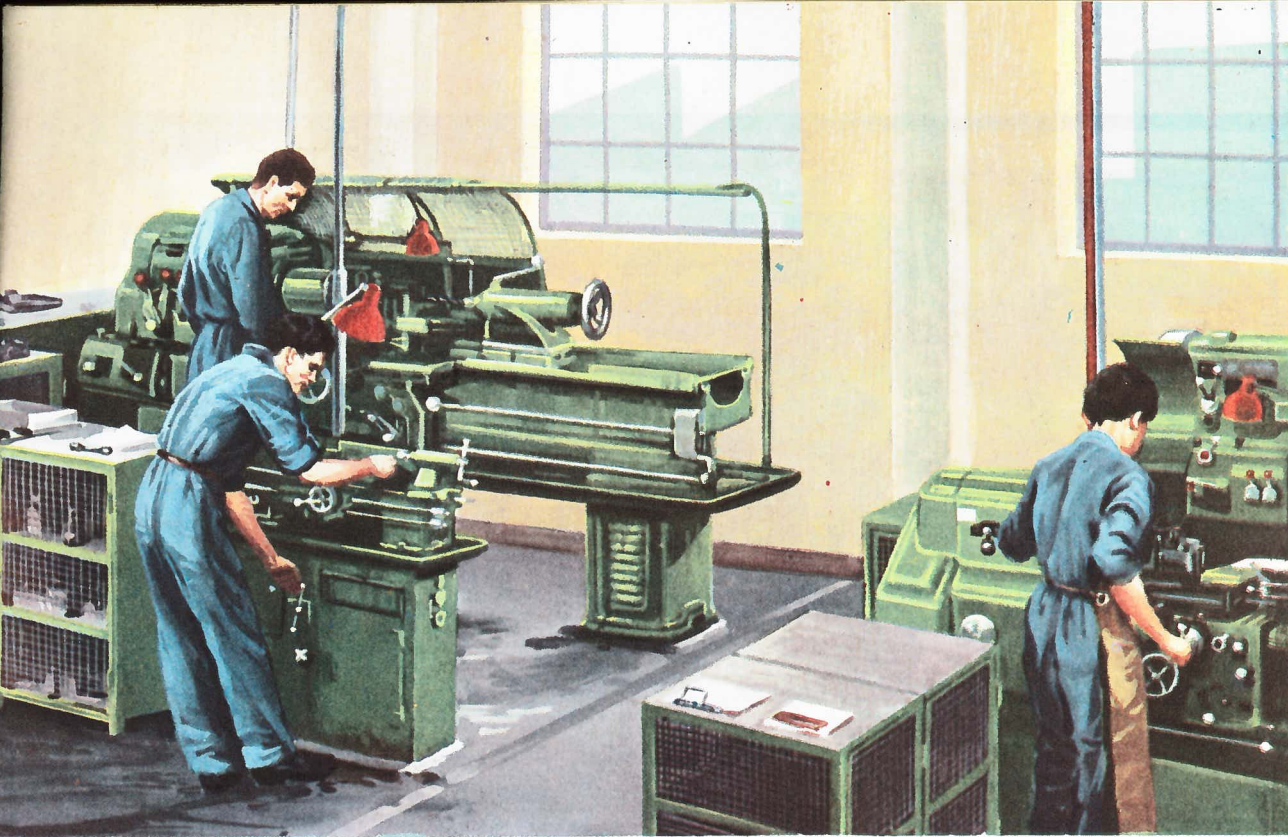
إن سكان المدن ، يجولون عادة مقدار الكميات الهائلة من الأغذية النباتية ، التي تسهلكها
التجمعات السكانية كل يوم . ولكي نكون لأنفسنا فكرة عن ذلك ، يجدر بنا أن نقوم بجولة
في إحدى تلك الأسواق : يتلقى السوق يومياً ، عن طريق سيارات النقل أو قطارات السكك
الحديدية ، أطناً من السلع الغذائية ، وتتكون فيه تدريجاً ، تلا من الخضروات والفواكه ،
معبأة في سلال أو أقفاص أو صناديق ، وتعد للبيع إلى تجار القطاعي أو للمصدرين . وتتم عمليات
الشراء والتوزيع لهذه السلع في الصباح المبكر .

ولكن الحركة في تلك الحلية لا تتوقف عند هذا الحد ، بل تظل نشطة لفترة طويلة بعد
ذلك ، فهناك تجار الجملة ، يقومون بمراجعة حساباتهم في المكاتب المخصصة لهم ، ويعدون

يتم تسليم الفواكه سريعة التلف (الكرز ، والخوخ ، والفراولة) من المنتج إلى المستهلك في خلال ٢٤ ساعة



يجري تحميل صناديق الفاكهة الطازجة فوق سيارات النقل . (١) وهذه تنقلها مباشرة إلى المدينة أو إلى قطارات السكك الحديدية . (٢) لكي يتم توصيلها بعد ذلك إلى المحطات
(٣) ومنها إلى أسواق الجملة . وفي بعض البلاد ، يتم وصول السلع إلى أسواق الخضور والفاكهة ، فيما بين الساعة الثامنة والنصف مساءً والثالثة صباحاً . وتتم المعاملات التجارية
(٤) ابتداء من الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر إلى الساعة الثامنة مساءً ، يجري بعد ذلك عرض السلع على المستهلكين عند بائعي القطاعي (٥) .



صالة العدد الآلية في مصنع آلي : والعمال متخصصون وملمون بوظيفة كل أجزاء الآلة التي يعهد بها إليهم

العدد الآلية

العدد

كل عامل يقوم بتشكيل قطعة معينة من المعدن لإكسابها شكلاً محدداً ، لابد له من « تناول » أداة يستطيع بها أن يؤدي هذه المهمة . وبالمثل فإن العدد الآلية ، بمقارنتها بالعمال ، لها هي الأخرى القدرة على « تناول » - إذا جاز لنا استعمال هذا التعبير - أداة تسمى « عدة » . فالعدد الآلية إذن ، هي العدد التي تعمل بواسطة آلات . وهذه العدد تثبت تثبيتاً محكماً بجزء من الآلة ، وتستطيع أن تقوم بالبرد ، أو النحت ، أو الثقب ، أو التسطیح ، أو الحفر إلى غير ذلك . وإذا كان العامل مضطراً لتغيير العدة تبعاً للعمل المطلوب منه إنجاز ، فذلك كل آلة يمكن أن تركيب عليها عدد مختلفة . ومتى ركب عليها العدة المناسبة ، فإنها تؤدي عملها على قطعة المعدن المطلوب تشكيلها ، وتزيل منها أشكالاً وأحجاماً مختلفة من البرادة ، إلى أن تصل بها إلى الشكل النهائي المطلوب . وقبل أن تتخذ قطعة المعدن شكلها النهائي الذي يسمح باستخدامها في الغرض الذي صنعت من أجله ، والذي وضع تصميمه رسامون فنيون ، فإنها تمر بالعديد من العدد الآلية .

المخرطة ، والمثقاب ، والفرازة ، والمبرد ، والفارة ، وآلة الثني ، هذه كلها من بين العدد الآلية الأكثر استخداماً . فما هي إذن أوجه استخدام هذه العدد ؟ إننا نستطيع أن نلاحظ من حولنا محرك السيارة ، أو المحرك الضخم لباحرة ، أو الآلة الكاتبة ، أو آلة التصوير ، كما نستطيع أن نلاحظ التروس المتناهية الصغر في الساعة ، أو التروس الضخمة في أحد المصانع الآلية . إن حجم وشكل الأجزاء الآلية التي تتكون منها كل هذه الأدوات ، لا وجه للشبه فيما بينها ، فهي تتكون من مئات - وأحياناً من آلاف - القطع المختلفة ، لكل قطعة منها شكل محدد ، روعيت في تشكيله أدق العمليات الحسابية ، واقتطعت من ألواح من الصاج ، أو من كتل أو سبائك معدنية مختلفة . والعدد تتناول المعدن ، وهو بعد في شكل غير محدد ، وتحت إشراف الفنيين الذين يعرفون وظيفة كل جزء من أجزاء تلك الآلات ، تقوم بمعاملتها ، أو تقطيعه ، أو تشكيله ، أو ثقبه ، أو برده ، أو طرقه ، أو تسطيحه ، أو لولبته ، أو صقله ، وذلك لإكسابه الشكل النهائي المطلوب .

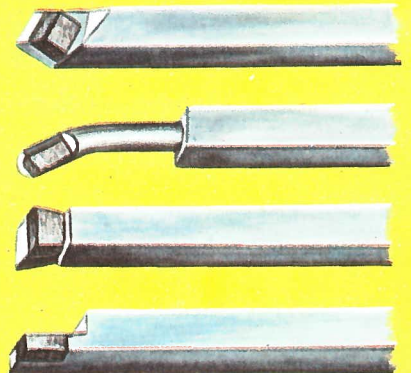
وكل آلة من هذه الآلات ، تؤدي بمفردها عملية واحدة من تلك العمليات ، ويمكن تشبيه كل منها بعامل مؤهل تأهيلاً عالياً ، ومتخصص في عمله . وهي لا تؤدي سوى هذا العمل الواحد ، وبسرعة فائقة ، وبأقصى درجة من الدقة ، تقرب من جزء من مائة جزء من المليمتر .

أنواع من الصلب شديد الصلابة

وهنا قد نتساءل ، كيف يمكن للعدد المركبة على تلك الآلات ، أن تبرد كل هذا القدر من البرادة من كتل الصلب أو الفولاذ ؟ إننا نعلم أن الاحتكاك الشديد الذي يحدث من العدة ، عندما تضغط بشدة على قطعة المعدن المطلوب تشكيلها ، في الوقت الذي تدور فيه الواحدة أو الأخرى ، وأحياناً الاثنتان معاً ، وبسرعة فائقة - هذا الاحتكاك يولد حرارة عالية . وهنا نعود للتساؤل ، كيف أن العدة لا تبلى بعد فقدتها كل خواصها القاطعة ؟

وللتغلب على هذه العقبة ، فإن علم أشغال المعادن ابتكر سبيكة معدنية شديدة الصلابة ، في استطاعتها أن تحتفظ بخواصها عندما تتعرض لأقصى درجات الحرارة العالية . وهذه السبائك هي الصلب « السريع » ، والصلب « متناهي السرعة » ، وقد سميت بهذه التسمية ، لأنها تمكن العدد الآلية من العمل بسرعة فائقة .

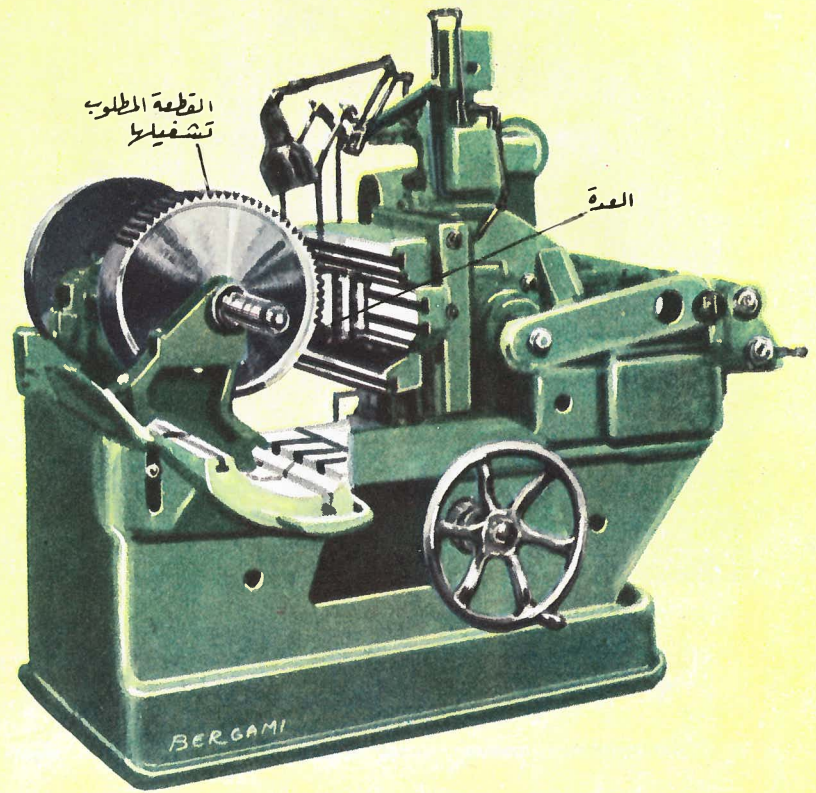
ومنذ بضع سنوات ، أخذ علم أشغال المعادن في استخدام كربور التنجستن ، أو الكوبالت ، أو التنتالوم ، أو التيتانيوم ، أو الفاناديوم (الأمر الذي يفسر لنا الصراع التجاري والسياسي على تملك مناجم تلك المعادن) . وهذه الكربورات صلادة يصعب تصورها ، وتكاد توازي صلادة المساس (حوالي ٩,٦ بمقياس موهز) . غير أنه بالنسبة لارتفاع ثمن هذه المعادن ، فإنها لا تدخل في صناعة العدد بأكملها ، بل تستخدم منها طبقة رقيقة تغطي بها العدة المصنوعة من الصلب العادي .



آلات خراطة لحمت عليها ألواح شديدة الصلابة والشحن من الكربور المعدني

آلة التسنين

هذه الآلة الحديثة ، أخذت محل الفرازة تدريجيا في صناعة العجلات المسننة (التروس)

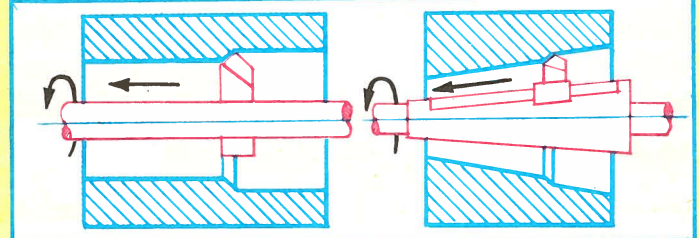


يمكنك أن ترى العدة التي يبدو منظرها الجانبي كشكل المنشار - وفي نفس الوقت ، العجلة المطلوب تسنيها ، وقد تم تسنين جزء منها

المهورة

هذه العدة الآلية تقوم بعمل الثقوب الأسطوانية أو المخروطية في كتل من المعدن بدقة متناهية . مثال ذلك اسطوانات (سلندرات) المحركات ذات الاحتراق الداخلي . ومن المهم للغاية في هذه العملية ، أن يكون القطر الداخلي للثقب الأسطواني واحدا في جميع أجزائه ، وإلا كان معنى ذلك ، أن الكباس المفروض أنه سيتحرك داخلها ، لن يلامس السطح الداخلي للثقب ملاصقة تامة ، الأمر الذي يؤدي إلى تفويت الغاز ، وهو ما يعد إضعافا شديدا لقوة المحرك .

وبين الشكل الذي إلى اليسار ، كيفية إحداث الثقوب الأسطوانية ، والشكل الذي إلى اليمين ، بين كيفية إحداث الثقوب المخروطية .

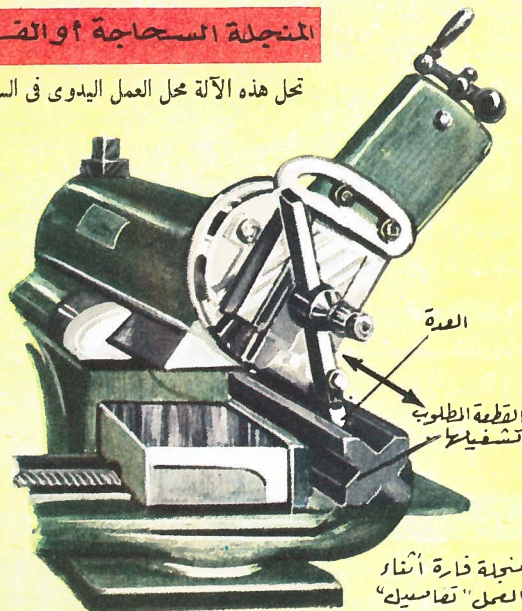


كيف تعمل المهورة

العدة
القطعة المطلوب تشطيبها

المنجلة المسحاجة والفارة

تحل هذه الآلة محل العمل اليدوي في السحج

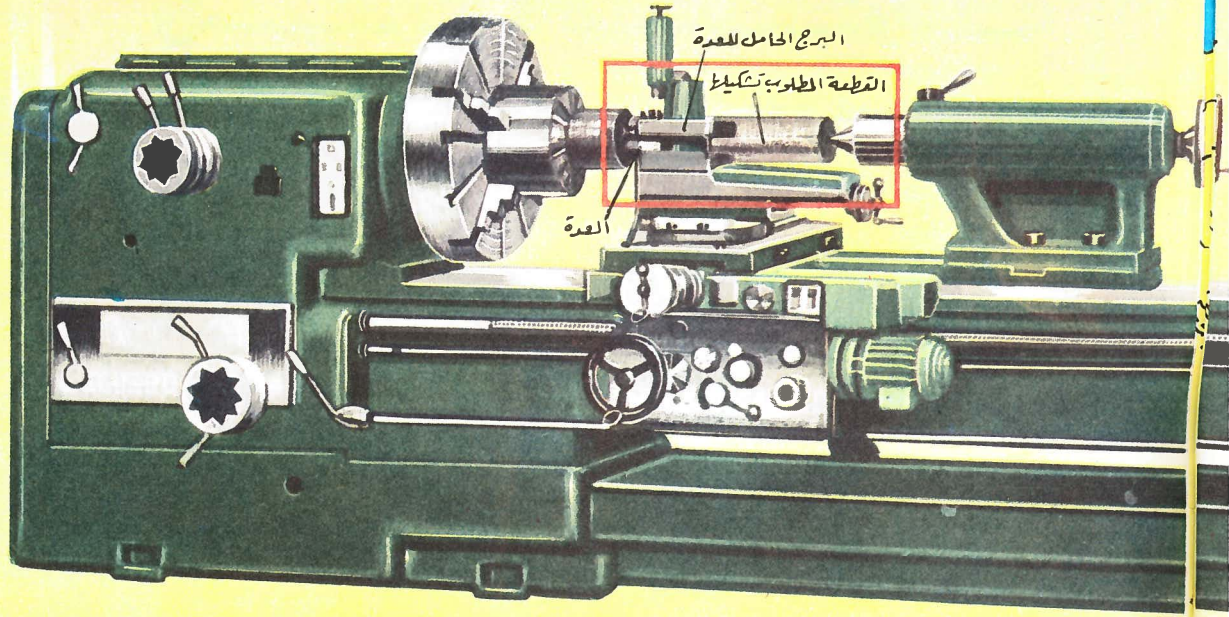


ومن الأشكال الأخرى للعدد الآلية ، يمكننا أن نذكر آلات التسطيح (وهي التي تستخدم في جعل الأسطح المستوية تامة الاستواء) ، وكذلك العدد الآلية المصححة ، وهي التي تستخدم في تصحيح عمل جميع العدد الآلية الأخرى . غير أن الأمر يقتضي هنا ، أن نذكر أن جميع العدد الآلية التي ذكرناها ، يتوقف حسن أدائها للعمل المطلوب منها ، على عدة آليات أخرى لا يعرفها كثيرون ، هي آلة الجليخ ، التي ينحصر عملها في تجليخ العدد المستخدمة في الآلات الأخرى (باستخدام حجر التجليخ) ، وهي العدد التي تلبى سريعا من جراء كثرة الاستعمال . وفي الوقت الحاضر ، تستخدم المصانع الآلية الكبرى ، آلات خاصة تسمى « بالمحولات » ، وهي تؤدي في وقت واحد أعمال الثقوب ، والقلوطة ، والفرز ، والتقوير . وتتم القطع المطلوب تشطيبها على هذه الآلة بطريقة آلية بحته على مختلف العدد ، وفي الموضع السليم تماما .

المخرطة

هذه هي أكثر العدد الآلية انتشارا (وأقدمها) ، وتستخدم في تشكيل كافة القطع ذات المقطع الدائري ، مثال ذلك ، تلك المقاعد التي كانت طرزها شائعة في القرن الماضي ، والتي كانت قوائمها ومساندها تشتمل على زخارف متنوعة ، أحيانا رفيعة ، وأحيانا كبيرة ، وأحيانا أخرى تنتهي بما يشبه رقبة البجعة . كل هذه الأشكال الدقيقة ، كانت تشكل باستخدام اسطوانة من الخشب تتركب على مخرطة النجار .

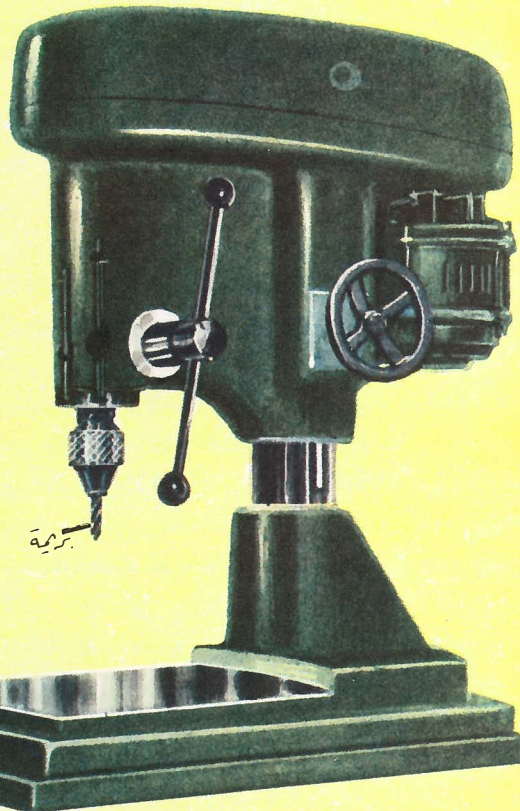
والمخرطة يمكنها أن تؤدي أشغالا أخرى ، مثل قلوطة المسامير . واليوم توجد مخارط في إمكانها العمل على قضبان من الصلب يبلغ طولها ٤٠ مترا ، وتزن ١٥٠ طنا !



مخرطة من طراز شائع تعرف بالمخرطة المتوازية

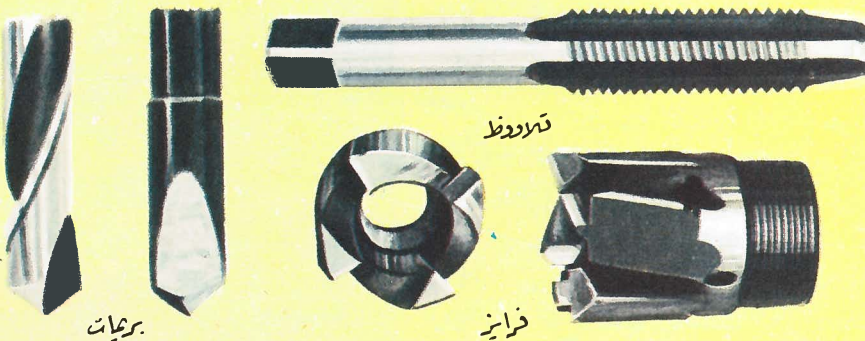
المشغاب

يستخدم المشغاب في إحداث الثقوب . وهو يختلف عن المخرطة ، التي تستطيع أن تحرك القطعة المطلوب تشغيلها أو تثبيتها حسب الحاجة ، في أنه يحمل العدة وهي متحركة ، وهذه تدور حول محورها ، وفي نفس الوقت تخترق القطعة المطلوب ثقبها .



مشغاب للثقوب الضيقة

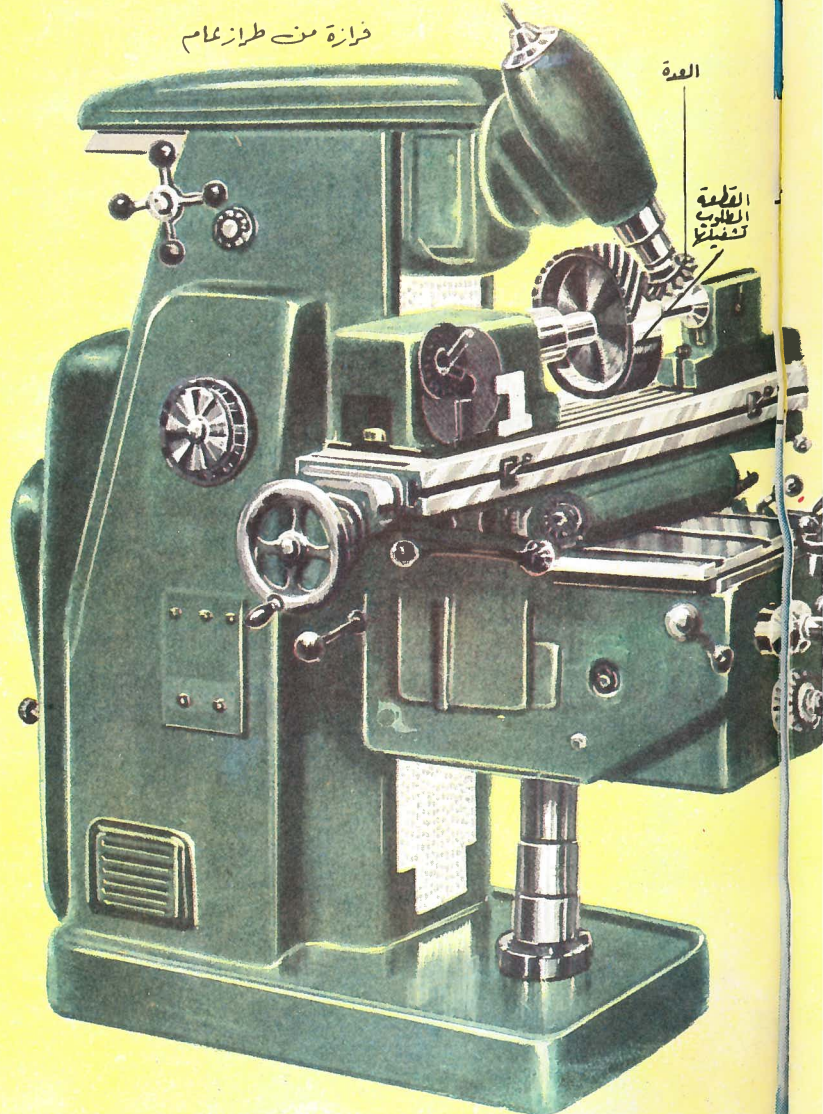
العدد الذي يمكن تركيبه في المشغاب



الفرازة

هذه العدة الآلية حديثة نوعا ما ، وهي اختراع أمريكي ، يسمح بتشكيل الأسطح المستوية ، أو فرز أحاديدي طولية ، أو انثنائية . مثال ذلك ، العدد الذي لا يكاد يشمله حصر من أشكال العجلات المسننة (التروس) التي تستخدم في الإنشاءات الآلية ، والتي تستخرج كل منها من اسطوانة معدنية عادية ، بفضل العمل البارز الذي تؤديه الفرازة .

فرازة من طراز عام



وليم كاكستون

Richard Pynson وريتشارد بينسون William Machlinia ، مطبعة خاصة به .

وقد توفي كاكستون في عام ١٤٩١ ، وانتقلت مهنته إلى طباع آخر مشهور من طباعى القرن الخامس عشر ، هو وينكين دى وورد Wynkyn de Worde . غير أن عدد الكتب التى طبعت فى إنجلترا قبل عام ١٥٠٠ ، لم يكن يتجاوز نسبة ضئيلة من إجمالى ما كان يطبع فى باقى أرجاء أوروبا .

هذا ، ولا تزال التسجيلات الخاصة بجنابة كاكستون موجودة بين وثائق دير ويستمنستر ، وهى تشير إلى الآتى : « بند ، عند دفن وليم كاكستون ، ثمناً لعدد ٤ شعلات ٦ شلنات و ٨ بنسات .

بند ، للجرس فى نفس الدفنة ٦ بنسات . » إن الكتب التى طبعها كاكستون نادرة الوجود الآن ، وإذا عرض أحد الموجود منها للبيع ، فإنه يساوى بضعة آلاف من الجنيهات . أما إذا أردت أن تشاهد أحد كتبه المعروضة للجمهور ، فيمكنك الذهاب إلى مكتبة جون رايلاندز العظيمة John Rylands فى مانشستر ، أو إلى المتحف البريطانى فى لندن ، حيث تعرض عادة بضع نسخ من كتب كاكستون .

كاكستون ، وهو يقدم كتابه الأول « تاريخ طروادة » إلى مارجريت دوقة برجانيا



فى المدينة ، وتعلم منه فن الطباعة . وعند عودته إلى بروجز ، كون شركة مع كولارد مانسيون Colard Mansion ، أحد أهالى المدينة ، وأنشأ مطبعة خاصة بهما . وهناك ، وفى عام ١٤٧٥ ، نشر كاكستون أول كتاب مطبوع باللغة الإنجليزية ، وهو الترجمة التى قام بها لتاريخ طروادة . وقد طبع كاكستون ثلاثة أو أربعة كتب أخرى فى بروجز ، من بينها كتاب « ألعاب الشطرنج » . وقد عاد كاكستون إلى إنجلترا فى عام ١٤٧٦ ، لينشئ مطبعته الخاصة .

أول مطبعة فى إنجلترا

أنشأ كاكستون أول مطبعة فى الأراضى الإنجليزية ، وكان ذلك فى حوش دير ويستمنستر ، بالقرب من تشاپتر هاوس Chapter House . وقد صدر من تلك المطبعة ، أول كتاب يطبع فى إنجلترا ، وهو كتاب « أقوال الفلاسفة » فى عام ١٤٧٧ .

كان الطباعون فى أوروبا فى ذلك الوقت ، أكثر اهتماماً بطبع المؤلفات الكلاسيكية واللاهوتية اللاتينية الأصل . وقد واث كاكستون فكرة طبع كتب شعبية بالإنجليزية ، هادفاً بذلك إلى الحصول على جمهور أوسع من القراء . وفيما بين عام ١٤٧٧ وحتى وفاته فى عام ١٤٩١ ، أصدرت مطبعة كاكستون ما يقرب من ١٠٠ كتاب مختلف ولوحات (أفرخ كبيرة من الورق مطبوعة على وجه واحد) ، كان الكثير منها من ترجمته هو عن أصولها الفرنسية . ولاشك فى أن أشهر الكتب التى طبعها هو كتاب « قصص كتر بيرى » الذى ألفه تشوسر Chaucer ، والذى صدر فى عام ١٤٧٨ . وفى عام ١٤٨١ ، أصدر كاكستون أول كتاب مصور يصدر فى إنجلترا ، وهو كتاب « مرآة العالم » ، وقد اشتمل على عدد من الصور الحفرية .

لم تكن الكتب التى كان يطبعها كاكستون ، مثله كمثل باقى الطباعين المعاصرين له ، تضم صفحة العنوان ، وكانت البيانات التى نجدها اليوم فى تلك الصفحة (اسم الطباع وتاريخ ومكان النشر) ، تكتب على شكل فقرة فى نهاية الكتاب ، وكانت تسمى Colophon . والفقرة التى ذيل بها أول كتاب طبع فى إنجلترا كان هذا هو نصها : « وهكذا ينتهى هذا الكتاب عن أقوال وحكم الفلاسفة . . . التى تم طبعها كما ترى فى هذا الكتاب ، الذى تم فى اليوم الثامن عشر من شهر نوفمبر ، من العام السابع لحكم الملك إدوارد السابع » .

الطباعة فى إنجلترا

كان عدد الطباعين الذين يعملون فى إنجلترا فى عهد كاكستون ، لا يتجاوز حفنة قليلة ، فكان ثيودوريك رود Theodoric Rood يطبع فى أكسفورد لعدة سنوات قليلة ، وثمة رجل آخر كان معروفاً باسم « الأستاذ الطباع » ولا نعرف حقيقة اسمه ، أصدر بضع كتب فى سانت ألبانز St Albans . وفى لندن أنشأ كل من جون ليتو John Lettau ، ووليم ماكليزيا



الرمز الذى اتخذه وليم كاكستون ليدل على أنه قام بطبع كتاب

ولد وليم كاكستون William Caxton ، أول الطباعين الإنجليز ، حوالى عام ١٤٢٢ فى كنت Kent . ولا يعرف شئ عن طفولته ، ولكننا نعرف أنه فى عام ١٤٣٨ ، تتلمذ على روبرت لارچ Robert Large ، وهو الرجل الذى صار عمدة لمدينة لندن فى العام التالى ، وأنه فى عام ١٤٤١ ، وبعد وفاة أستاذه ، انتقل إلى بروجز Bruges ، وهى مركز تجارة الصوف المزدهرة ، والتى تضم بين سكانها ، عدداً كبيراً من التجار الإنجليز . وهناك حصل كاكستون على حب الجميع له ، لدرجة أنه فى عام ١٤٦٣ ، انتخب محافظاً لجمعية « التجار المغامرين فى الأراضى الواطئة » فى بروجز .

تنقل كاكستون كثيراً فى بلدان أوروبا ، ولابد أنه شاهد كثيراً من أولى الكتب المطبوعة ، التى كانت تطبع منها آلاف النسخ فى كل من ألمانيا وإيطاليا . كانت تلك الكتب الجديدة المطبوعة ، أقل ثمناً من الكتب الخطية غالية الثمن ، كما أنها أخذت تحل محلها تدريجاً ، ولكنها مع ذلك كانت غالية الثمن ، بالمقارنة بأثمان الكتب اليوم ، كما أن التثقيف بالكتب لم يكن واسع الانتشار .

وفى عام ١٤٧١ ، التحق كاكستون بخدمة مارجريت ، دوقة برجانيا ، وأخت إدوارد الرابع ، والتى شملت كاكستون برعايتها . وقد وجد فى وظيفته الجديدة ، الوقت الكافى لمتابعة اهتماماته الأساسية ، التى كانت تنصب على ترجمة الأعمال الأدبية الأجنبية إلى اللغة الإنجليزية . وفى نفس العام ، أتم أولى تراجمه الهامة ، وهى الترجمة الإنجليزية للتاريخ العام للعصور الوسطى ، وكان عنوانها « تاريخ طروادة » ، وقد أهدها لراعته .

اشتغاله بالطباعة فى بروجز

كان كاكستون ، فى الفترة بين عامى ١٤٧١ و ١٤٧٢ ، يعيش فى كولونيا Cologne ، وهناك نشأت صداقة بينه وبين أحد الطباعين الألمان العديدين

كيف تحصل على نسختك

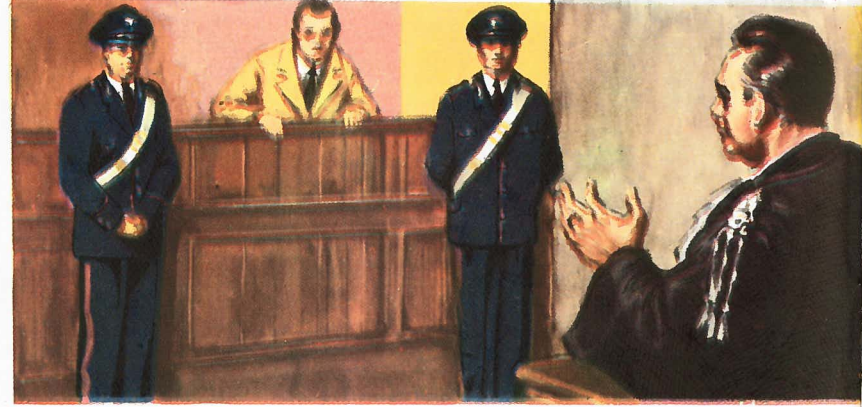
- اطلب نسختك من باعة الصحف والأكشاك والمكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.م.ع. : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٤٨٩
- أرسل حوالة بريدية بمبلغ ١٢٠ مليما في ج.م.ع. وليرة ونصف بالنسبة للدول العربية بما في ذلك مصاريف البريد

مطابع الأهرام التجارية

سعر النسخة

٢٠٠ فلس	أبوظبي	١٠٠ مليم	ج.م.ع.
٢ ريال	السعودية	١ ل.ل	لبنان
٥ شللات	عُدن	١٢٥ ل.س	سوريا
١٥٠ مليما	السودان	١٢٥ فلسا	الأردن
١٥ قترشا	ليبيا	١٢٥ فلسا	العراق
٢ فركات	تونس	١٥٠ فلسا	الكويت
٣ دنانير	الجزائر	٢٠٠ فلس	البحرين
٣ دراهم	المغرب	٢٠٠ فلس	قطر
		٢٠٠ فلس	دُبل

عدالة



إحد اللصوص أثناء مثوله أمام المحكمة

الجنحة

إذا تحددت صفة المخالفة بأنها جنحة ، فإن المتهم يتقدم بنفسه إلى المحكمة في اليوم المحدد، ما لم تكن النيابة قد قررت حبسه ، حتى يمثل أمام المحكمة ، أو أن تكون المحكمة قد أمرت بمد حبسه حتى ذلك التاريخ . وفي هذه الحالة ، فإنه يقاد إلى المحكمة . وهناك يشرح القاضي في سؤاله ، ثم يستمع لأقوال الشهود ، وبعد ذلك يقوم المدعي المدني أو محاميه ، بعرض أسباب دعواه ، ويحدد طلباته ، ويقال عندئذ بأنه يدعي « بالحق المدني » ، ثم يتقدم ممثل النيابة برأيه في العقوبة التي تستحقها الجريمة ، يليه محامي المتهم أو المتهم نفسه ، وهو آخر من يتكلم بدفاعه ، بأن يعرض أقواله ، ويقرر ما إذا كان مذنبا أو بريئا ، ويفسر الحجج التي يقدمها للمحكمة . وتقوم المحكمة بعد ذلك بالمداولة ، ثم تصدر حكمها . وإذا قبل كل من المدعي (الطرف المدني) ، وممثل النيابة ، والمحكوم عليه هذا الحكم صار تنفيذه ، وبذلك تنتهي القضية . وعلى العكس ، إذا لم يلق الحكم قبولا من أي من تلك الأطراف ، فإن هذا الطرف يمكنه أن يستأنف الحكم في القضية ، أمام دائرة تسمى بدائرة الجنح المستأنفة . وهي تشكل من ثلاثة قضاة ، وممثل للنيابة ، غير أن استئناف المدعي المدني ، ينقل الدعوى المدنية وحدها دون الشق الجنائي .

وتتم إجراءات إعادة النظر في القضية أمام الدائرة الاستئنافية ، بنفس الخطوات التي تمت بها في المحكمة الأولى . وفي هذه الحالة ، فإن الحكم في القضية يصدر على هيئة حكم نهائي واجب التنفيذ . غير أنه قد يحدث أن يعتبر ممثل النيابة ، أو المدعي ، أو المحكوم عليه أن هناك خطأ في تطبيق القانون . ومن ثم فإن أيًا منهم يستطيع أن يطعن في الحكم أمام محكمة النقض ، طبقا لأحكام القانون .

الجنائية

أما إذا تحددت صفة المخالفة بأنها جنائية ، بعد أن يكون مستشار الإحالة قد انتهى من فحص الملف ، فإن القضية تحال إلى محكمة الجنائيات . وكما رأينا ، فإن هذه المحكمة تتكون من رئيس ومستشارين ، ولكن الجلسات تجري فيها على نفس المنوال تقريبا . ويمثل المجتمع في هذه الحالة «ممثل النيابة العامة» ، وهناك أيضا المدعي بالحق المدني ، وكذا المتهم . وبعد الانتهاء من المرافعات ، يجتمع المستشارون للمداولة ، ويصدرون الحكم . والفرق هنا هو أن محكمة الجنائيات لا يجوز استئناف حكمها ، ولكن يمكن اللجوء إلى محكمة النقض ، كما في حالة طلب نقض حكم الاستئناف ، وهناك تجري مراجعة دقيقة ، للتأكد من أن كل ما اتخذ من إجراءات لتطبيق القانون كان سليما . وعندما يصدر الحكم على شخص بعقوبة ما ، قد تتفاوت من السجن لبضعة أيام إلى عقوبة

الإعدام ، وبعد أن يصبح هذا الحكم نهائيا ، فإنه في الإمكان طلب «تخفيفه» ، على أساس من الدوافع الإنسانية ، وهذا الطلب ينظره رئيس الجمهورية ، مع الالتئاس بأن يستخدم حقه في العفو .

من ذلك أن قرار رئيس الجمهورية ، هو الذي يمكنه أن يحول حكما بالإعدام ، إلى حكم بالسجن مدى الحياة ، ثم إلى حكم مخفف . ومهما يكن من أمر ، فإن رئيس الجمهورية لا يستطيع أن يفعل العكس ، أي يزيد من شدة العقوبة التي تقررها هيئة قضائية .

إحد القضاة يحاول أن يوفق بين طرفي النزاع في قضية مدنية



٣ - وأخيرا هناك الجرائم الخطيرة ، وهي التي يعبر عنها بالجنائيات ، وهذه تقضى فيها « محكمة الجنائيات » .

وتشكل محكمة الجنائيات من ثلاثة مستشارين . والجنائيات هي المخالفات القانونية التي تستدعي تطبيق عقوبات السجن ، أو الأشغال الشاقة ، وفي بعض الحالات عقوبة الإعدام . ولكي نستطيع أن نفهم جيدا كيف يعمل القضاء الجنائي ، يجب أن نؤكد المبدأ الذي يقضى بأن الجرائم لا يقتصر أثرها على الجاني عليه وحده ، ولكن يمتد ليشمل المجتمع . ولذلك فإنه توجد هيئة أخرى خاصة ، هي « النيابة العمومية » ، يسمى أعضاؤها « وكلاء نيابة » ، وظيفتهم تمثيل المجتمع ، وكذلك الدعوى الجنائية ضد المسؤولين عن ارتكاب المخالفات أو الجنائيات .

وسنحاول الآن أن نستعرض الخطوات العملية التي تصل بها إحدى القضايا أمام المحكمة الجنائية .

عندما ترتكب جريمة ، فإن وقائعها تبلغ إما إلى الشرطة ، وإما إلى النيابة ، ويقوم بهذا التبليغ الجاني عليه أو آحاد الناس ، وبمجرد إتمام التبليغ ، تقوم الشرطة بجمع الاستدلالات والتحري ، وتقوم النيابة بالتحقيق . وكافة الإجراءات التي تقوم بها الشرطة أو النيابة تتم كتابة ، ويوقع عليها وكيل النيابة أو رجل الشرطة . وإذا كانت هناك أقوال للشهود ، ويطلق عليها اسم « شهادة » ، فإن التوقيع عليها يشمل أيضا الشاهد . ومجموع هذه « المحاضر » تكون ما يسمى « بالملف » ، وهو الذي تطلع عليه المحكمة ، لكي تستطيع أن تصدر حكما في الدعوى . وبمجرد معرفة شخصية « المشتبه فيه » ، تقوم النيابة بإعلانه ، بأن الدعوى الجنائية قد قيدت ضده .

وفي هذه الحالة ، يقال إن المشتبه فيه أصبح « متهما » . ومن الضروري أن تهيأ للمتهم ، كلما طلب منه المثل أمام المحكمة ، فرصة الحصول على المساعدة ، عن طريق محام يختاره هو ، أو تختاره له نقابة المحامين ، أو تنتدبه محكمة الجنائيات من جدول المحامين . وبعد أن يتم تجميع كافة أقوال الشهود ، وإجراء التحقيقات واستكمالها ، يقوم وكيل النيابة بتحويل الملف إلى المحكمة ، مشفوعا (بقرار اتهام) .

وقد يحدث أحيانا ، وعلى ضوء البيانات الواردة بالملف المقدم ، أن المتهم لم يرتكب الجنحة أو الجنائية التي نسبت إليه . وفي هذه الحالة تصدر النيابة أمرا بالحفظ ، أو بأنه لا وجه لإقامة الدعوى الجنائية .

أما إذا تبين العكس ، وأوحت البيانات الواردة بالملف بأن المتهم قد يكون مذنبا ، وأنه ارتكب جنائية ، فيصدر قرار بإحالة المتهم إلى مستشار الإحالة ، وهو الذي يقرر إحالة المتهم إلى محكمة الجنائيات ، أو أنه لا وجه لإقامة الدعوى الجنائية ، لعدم كفاية الأدلة مثلا ، أو لغير ذلك من الأسباب .

وبتداء من تلك اللحظة ، تتخذ العدالة سبلا تختلف تبعا لما إذا كانت المخالفة القانونية جنحة ، أو جنائية .

- انفتوحات في العصر الفاطمي .
- إيطاليا .
- المكتبات العامة والمتاحف .
- البوابل .
- إدوارد الثامن .
- سوق الخضروات والفواكه .
- العدد الأثيني .
- وتيسم كاكستون .

- التباهية .
- كيف تكونت شبه الجزيرة الإيطالية .
- الأسماء الكيميائية والرموز للمواد المشعة .
- طيور جوارح نهاريه .
- إقليدس ترينتينو - ألتو أديج .
- اندنركيون في بويطانيا .
- أجزاء السيارة .
- انجيلي .

" CONOSCERE "

© 1958 Pour tout le monde Fabbri, Milan

1971 TRADEXIM SA - Genève

autorisation pour l'édition arabe

الناشر: شركة تراكسيم شركة مساهمة سويسرية "جنيف"

عدالة



طريقة المحاكمة : المتهم أمام القاضي بعد صدور الحكم عليه ، المتهم مقبوضا عليه ، النائب العام يتقصى الدقائق وينهى التحقيق

محكمة النقض

تشمل محكمة النقض عدة دوائر ، يختص كل منها بفرع من فروع القانون . وفي الحالة التي نحن بصدها ، فإن الدائرة المختصة هي دائرة المواد الجنائية . وتستطيع هذه الدوائر أن تصدر أحد حكيتين :

— إما أنها ترى أن القانون قد طبق تطبيقا سليما في محكمة الاستئناف ، وعلى ذلك تقرر رفض طلب النقض ، وبذلك تنتهي القضية .

— وإما أنها ترى أن القانون لم يطبق تطبيقا سليما ، وفي هذه الحالة تصدر قرارا بنقض الحكم الذي أصدرته محكمة الاستئناف ، وتحيل القضية إلى محكمة استئناف أخرى لنظرها من جديد .

فإذا ما وافقت محكمة الاستئناف الجديدة على قرار محكمة النقض ، فإنها تصدر حكما يعتبر نهائيا . أما إذا لم توافق عليه ، فإنها قد تصدر نفس الحكم الذي سبق أن أصدرته محكمة الاستئناف الأولى .

وعلى ذلك ، فمن المحتمل أن تعود القضية أمام محكمة النقض ، وفي هذه الحالة ، فإن المحكمة تنعقد على هيئة جمعية عومية ، وفي مثل هذه الحالة ، فإنه من النادر ألا تحصل قضية ما ، بعد نظرها على هذا النحو ، على أحسن حكم يمكن أن يصدره بشر .

وكذلك الحال في الجنائيات ، فإن حكم محكمة الجنائيات قابل للنقض ، وتُنظر فيه محكمة النقض على الوجه المبين آنفا .

القضاء المدني

رأينا كيف تعمل المحاكم ، في حالة ما إذا كانت المخالفة التي ارتكبت تقع تحت طائلة نصوص قانون العقوبات ، أو قانون آخر مكلل له ، وأنها قد عرضت للضرر مصالح المجتمع بأكمله . وفي معظم الأحوال ، فإن المنازعات المدنية العادية في المعاملات والعلاقات بين شخصين ، لا وجه لتدخل المجتمع فيها ، وهو لا يتعدى بالنسبة للشخص ، إلزامه بتعويض نقدي عن الضرر الذي سببه للشخص الآخر ، أو تسليم شيء ، أو ملكية عقار أو منقول . وفي هذه الحالة ، يقوم المدعي بعرض دعوته بنفسه ، وفي أغلب الأحوال ، يوكل محاميا للدفاع عنه أمام محكمة مدنية ، أو تجارية ، أو عمالية ، أو شرعية ، حسب نوع النزاع .

وتطلع المحكمة عادة على المستندات المكتوبة المتعلقة بموضوع الدعوى ، والمتبادلة بين الطرفين المتنازعين ، أو التي يقدمها أحدهما . وبعد الاستماع إلى مرافعة محامي كل طرف ، تصدر حكمها بالفصل في الدعوى .

وفي الدعاوى التي تقل فيها قيمة الشيء المتنازع عليه عن ٢٥٠ جنيتها ، فإن الطرفين المتنازعين يتقدمان إلى محكمة جزئية . أما إذا كان موضوع النزاع أكبر من ذلك ، فإنه يعرض على « محكمة ابتدائية » ، يطلق عليها « المحكمة الكلية » .

والمدعي ، ويسمى في هذه الحالة بالطالب ، هو الذي يتكلم أولا ، أما المدعى عليه فيكون آخر من يتكلم .

وعندما تصدر المحكمة الجزئية أو الابتدائية حكما في دعوى ، تزيد قيمتها عن قضائها الابتدائي ، يمكن استئنافه أمام محكمة استئناف ، وكذلك يمكن طلب نقض الحكم في الحالات التي يجوز فيها ذلك طبقا للقانون ، أمام محكمة النقض (الدائرة المختصة) .

القضاء الإداري

وأخيرا ، قد يحدث كما سبق القول أن يشعر أحد المواطنين بأن ظلما وقع عليه من جانب جهة الإدارة ، أو بمعنى آخر من جانب الحكومة .

ففي هذه الحالة ، يقوم هذا المواطن بعرض قصته أمام محكمة خاصة تسمى « محكمة القضاء الإداري » ، حيث يستطيع أن يشكو الحكومة تماما ، كما يشكو مواطنا آخر . ويقوم بتمثيل الحكومة محام ، ويصدر حكم المحكمة ، بعد أن تحال الدعوى إلى هيئة تسمى هيئة المفوضين ، تختص بفحص دفاع ومستندات الخصوم ، وتقديم الملف مشفوعا بتقريرها إلى محكمة القضاء الإداري ، أو المحكمة الإدارية المختصة .

وفي حالة عدم اقتناع المواطن المدعي ، أو جهة الإدارة المشكو في حقها بحكم المحكمة ، فباستطاعة أي من الطرفين ، وكما سبق أن رأينا ، أن يستأنف الحكم . ولكن في هذه الحالة ، لا يجري عرض طلب الاستئناف أمام محكمة استئناف أو محكمة نقض ، ولكن يعرض على هيئة المحكمة الإدارية العليا ، بالنسبة لأحكام محكمة القضاء الإداري ، أو أمام محكمة القضاء الإداري بالنسبة لأحكام المحكمة الإدارية .

وواضح أنه لصيق الحيز ، ليس من السهل أن تبحث هنا بمزيد من التفصيل ، المهام التي تضطلع بها كل من الهيئات القضائية التي ورد ذكرها .

وقد رأينا كيف يلتزم الجميع ، حتى الحكومة ، بالخضوع لنصوص القانون ، التي وضعها ممثلو الشعب . فإذا وجدنا أن مخالفة ما لم يجر إصلاحها ، فإن ذلك إنما يرجع إلى أنه من الصعب تشكيل محاكم من أفراد من البشر ، بحيث تستطيع إلقاء الضوء على كل ما يعرض عليها من حالات ، دون أن تتعرض للخطأ .

ولذلك فقد وضعت تلك القواعد ، ورتبت مختلف درجات الفحص ، وإعادة الفحص القضائي ، بهدف التقليل من احتمالات الأخطاء البشرية بقدر الإمكان .

المحكمة الدستورية العليا

ومن المهم أن نذكر أن المحكمة الدستورية العليا في مصر ، تختص بالرقابة على دستورية القوانين ، ومدى تماشيها مع الدستور ، ولها حق الحكم بعدم دستورية القوانين أو القرارات الجمهورية . وفي هذه الحالة ، تفقد هذه القوانين أو القرارات قوتها .

كانت في مصر محاكم خاصة بقضايا الزواج ، والطلاق ، والنفقات ، يطلق عليها « المحاكم الشرعية » . وقد ألغيت هذه المحاكم ، وأصبح الاختصاص بنظر هذه القضايا معقودا لدوائر الأحوال الشخصية بالمحاكم المدنية العادية بمراحلها المختلفة .